

مبادئ حوار الأديان عند الأمام الرضا عليه السلام

رسول كاظم عبد السادة





منشورات قصبة الياقوت

مبادئ حوار الأديان
عند الإمام الرضا عليه السلام

مبادئ حوار الأديان
عند الإمام الرضا عليه السلام

تأليف

رسول كاظم عبد السادة



هوية الكتاب:

اسم الكتاب: مبادىء حوار الاديان عند الامام الرضا عليه السلام

تأليف: رسول كاظم عبد السادة

الطبعة: الاولى

سنة الطبع: ٢٠١٩م/١٤٤٠هـ

الناشر: مؤسسة قصبة الياقوت للطباعة والنشر

التصميم والاخراج الفني: علي رسول

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الكريم وعلى آله الطيبن الطاهرين

الحوار والتحاور ظاهرة اجتماعية طيبة نشات منذ القدم منذ ان عرف الانسان ان له في الكون شريكا وربما قبل ذلك حين شاهد المخلوقات الصامتة حوله اخذ يحاورها، وربما فهمت منه مرادة حتى اذا استهل ناطقاً وتعلم من العلوم بواسطة انبياء الله اخذ في الكلام ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ (١) ثم انتقل من الحوار الى الجدال فاتصف به فـ﴿كَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (٢) الى ان تمادى واسرف في غوايته راح يسمي دعوة الحق جدالا ﴿قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٣) فلم يبق من الحوار الا ما عليه اهل الصلاح من اولياء الله ، الذين سعوا في ردم الهوة التي ابتدعها الشيطان بين بني

---

(١)الكهف/٣٤

(٢)الكهف/٥

(٣)هود/٣٢

ادم باعلان الكلمة السواء (الا نعبد الا الله)، وقبل البحث في حوار الاديان عند الامام الرضا عليه السلام لابد من معرفة مفردة الحوار في اللغة والاصطلاح كمقدمة امام البحث(٤)

(٤)نشر هذا البحث في مجلة العقيدة الصادرة عن المركز الاسلامي للدراسات التابع للعتبة العباسية المشرفة

الحوار في اللغة ومالاصطلاح

(الحوار) في اللغة: مراجعة الكلام بين طرفين تخاطبا(٥)، والمحاورة المجاوبة، والتحاور التجاوب، واستحاره استنطقه، تقول: (كلمته فما رجع اليَّ حَوارا وحِوارا...)(٦)، أي ما رد جواباً(٧).

(وفي حديث علي (عليه السلام): (حتى يَرجع إليكما ابناكُما بحَوْرِ ما بَعثْتُما به) أي بجواب ذلك)(٨).

والحوار قد يكون حسناً فيقال : فلان حسن الحوار، وقد يكون سيئاً فيقال : فلان سيء الحوار(٩).

---

(٥) الأزهري، تهذيب اللغة، ٣٢٧/٥، ابن منظور، لسان العرب ٧٥١/١.

(٦) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١١٧/٢.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ٤٥٨/١.

(٨) ابن الأثير،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط١، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ومحمود محمد الطنطاوي، بيروت (المكتبة العلمية- ١٩٦٣)، ٤٥٨/١.

(٩) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ /١١٤٣م)، أساس البلاغة، ط٢، مصر (دار الكتب- ١٩٧٢م)، ٢٠٥/١.

أما المعنى الاصطلاحي للحوار: فـ(هو أن يتناول الحديث طرفان فأكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف ، فيتبادلا النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يُقنع أحدهما الآخر ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً، وهي ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه(١٠).

---

(١٠) الألمعي، زاهر عوّاض، مناهج الجدال في القرآن الكريم، الرياض (مطابع الفرزدق ـ د . ت)، ص٢٥.

دور المعصوم عليه السلام في الحوار

الإمام المعصوم بإعتباره راع للدين ومفسر للقرآن الكريم ومبين للسنة المطهرة ، رافع للشبهات محل للمشكلات التي تلتبس على العلماء ، لابد أن يكون من وجوه دفع هذه الشبهات القدرة الكاملة في التحاور مع أهل الأديان الأخرى غير الإسلام ، إذا أرادوا هم التحاور، وإلا فان الإمام ثابت في مركزه، لأنه قطب رحى العلم والحاجة، يدور عليه السائل ، ويبحث عنه المحتاج ، وليس من شأنه بعد بلوغ صوت الإسلام إلى جميع أطراف الدنيا – لاسيما في زمن دولة بني العباس حيث عاش الإمام الرضا عليه السلام – الذهاب للتحاور ، لأن الذهاب للتحاور إبتداءا هوتوهين للدين وإقرار بالشك والتصديق الاولي بحجة المخالف .

فان كان هناك حاجة للحوار وأبدى قوم رغبتهم في ذلك فالمعصوم هو الذي يقدرمصالح الامة وامر رعايتها اليه ومن شؤون تلك الرعاية محاورة اهل الاديان – كما كان اليهود والنصارى يأتون الى النبي صلى الله عليه وآله ويسالونه فيجيبهم، وكذلك في زمن

أمير المؤمنين عليه السلام أيام خلافة الخلفاء ، وبقية الائمة عليهم السلام كحوار الإمام الباقر عليه السلام مع كبير النصارى أو حوار الإمام علي بن الحسين عليه السلام مع صاحب الدير في طريق الشام وحوارات الإمام الصادق مع بعض الملاحدة،

إذا الملاحظ في كل هذه المحاورات إن الآخر هو الذي يبادر في السؤال والمحاورة وليس الإمام المعصوم عليه السلام ،وكذلك الإمام الرضا عليه السلام لم يختلف عن طريقة آبائه .

ومع أن الإمام عليه السلام نأى بنفسه عن مجادلة المتكلمين وما أكثرهم في زمانه فهو قد سار بذلك على نهج آبائه،لان الجدال غير الحوار ،ولابد والحال هذه ان نبين امر الجدال وكراهة أهل البيت عليهم السلام للتلبس به

الجدال في الدين واثره في سلوك الانسان

الجدال في اللغة : المخاصمة والمدافعة، وهو ظاهرة واسعة الانتشار في المجتمعات الانسانية على مر التاريخ ، وهو نوعان منه مذموم ومنه ممدوح ، فالمذموم يسمى مراء، وهو المخاصمة في الدين لا لاجل شيء الا لاظهار القدرة على غلبة الاخرين، اما الممدوح فهو الجدال الذي وصف بالتي هي احسن ، وهو ان تدفع حجة الخصم الباطلة بحجة حق ، ولا تستدل لغلبة الخصم بالباطل وإلا يكون مجادلة بالتي هي أسوأ.

قال الامام الصادق عليه السلام وقد ذكرعنده الجدال في الدين ، وأن رسول الله والائمة عليهم السلام قد نهوا عنه ، فقال الصادق عليه السلام : لم ينه عنه مطلقا ، ولكنه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن أما تسمعون الله عزوجل يقول :﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (١١) وقوله تعالى : ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

---

(١١)العنكبوت/٤٦.

(١٢)،فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين ، والجدال بغير التي هي أحسن محرم حرمه الله تعالى على شيعتنا

---

(١٢)النحل/١٢٥ .

الجدال في القرآن الكريم

ويتأكد النهي عن الجدال المذموم في القرآن وتفسير آياته وامور العقائد ايضاً، فالشائع في زماننا مايسمى بالمناظرات هي بالحقيقة نوع من أنواع الجدل ، شدد أهل البيت عليم السلام في النهي عنها في أخبارهم المنقولة لنا بواسطة ثقاتهم، فعن الامام الصادق عليه السلام عليه السلام قال : أنّ رجلاً قال للحسين بن عليّ (عليهما السلام): إجلس حتّى نتناظر في الدين ! قال : يا هذا أَنَا بَصيرٌ بِديني ، مَكْشُوفٌ عَلَيَّ هُداي ، فَإِنْ كُنْتَ جاهِلاً بِدينِكَ فَاذْهَبْ وَاطْلُبْهُ ، ما لي وَلِلْمُماراةِ وَإِنَّ الشَّيْطانَ لَيُوَسْوِسُ لِلرَّجُلِ وَيُناجيهِ ، وَيَقُولُ : ناظر الناس في الدين ، كيلا يظنّوا بك العجز والجهل ! ثُمَّ الْمِراءُ لا يَخْلُوْ مِنْ أَرْبَعَةِ أَوْجُه :

إمّا أَنْ تَتَمارى أَنْتَ وَصاحِبُكَ في ما تَعْلَمان ، فَقَدْ تَرَكْتُما بِذلِكَ النَّصيْحَةَ ، وَطَلَبْتُما الْفَضيحَةَ ، وَأَضَعْتُما ذلِكَ الْعِلْمَ ،

أَوْ تَجْهَلانه فَأَظْهَرْتُما جَهْلاً ، وَخاصَمْتُما جَهْلاً ،

وَإِمّا تَعْلَمُهُ أَنْتَ فَظَلَمْتَ صاحِبَكَ بِطَلَبِكَ عَثْرَتَهِ ،

أَوْ يَعْلَمُهُ صاحِبُكَ فَتَرَكْتَ حُرْمَتَهُ ، وَلَمْ تُنْزِلْهُ مَنْزِلَتَهُ ، وَهذا كُلُّهُ مُحالٌ ، فَمَنْ أَنْصَفَ وَقَبِلَ الْحَقَّ ، وَتَرَكَ الْمُماراةَ فَقَدْ أَوْثَقَ إِيْمانَهُ وَأَحْسَنَ صُحْبَةَ دِيْنِهِ ، وَصانَ عَقْلَهُ (١٣).

ففي هذا الكلام لسيد الشهداء – بابي هو وامي- لم يدع لكل من رام جدالا رخصة سواء كانت مناظرات وغيرها وما اكثرها في زماننا ، والتي تجرأ عليها جهال الناس حتى اصبحوا يناظرون في مسائل التوحيد والنبوة والامامة والمعاد وتكلفوا علم ما لم يكلفهم به احد ، فقالوا جهلا وكتبوا باطلا على صفحات التواصل الاجتماعي وفي القنوات الفضائية، و حتى النساء اصبح ليس لهن هم الا الكلام والنقاش في ادق مسائل الدين ،ان هذا الفعل فيه جرأة على الله ورسوله واوليائه الطاهرين ، وجرأة في الدين وتهوين لامر التشريع وسنة سيد المرسلين والائمة الطاهرين ، لانه يورث الشك ويفسد اليقين فان من طلب الدين بالجدل تزندق.

لقد أمرنا أهل البيت عليهم السلام بترك الجدل وإن كنا على حق، قال الإمام الكاظم لعلي بن يقطين : مر أصحابك أن يكفوا من

---

(١٣)الكاشاني، المحجّة البيضاء:ج ١ ص ١٠٧.

ألسنتهم ، ويدعوا الخصومة في الدين ، ويجتهدوا في عبادة الله عز وجل(١٤).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : إياكم والخصومة ، فإنها تشغل القلب عن ذكر الله عز وجل ، وتورث النفاق ، وتكسب الضغائن وتستجيز الكذب.

وقال الامام الرضا عليه السلام لعبد العظيم الحسني: : يا عبد العظيم ! أبلغ عني أوليائي السلام ، وقل لهم : لا تجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلا ، ومرهم بالصدق في الحديث وأداء الأمانة ،ومرهم بالسكوت وترك الجدال فيما لا يعنيهم(١٥).

وورد اللعن في من يفعل ذلك، قال أمير المؤمنين عليه السلام :لعن الله الذين يجادلون في دينه أولئك ملعونون على لسان نبيه صلى الله عليه وآله (١٦).

---

(١٤) الطبرسي، مشكاة الانوار ص ١٣٥٦ .

(١٥) المفيد، الاختصاص ص٢٤٧.

(١٦) الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص ٦٥.

اما من يجادل في القرآن وآياته فهو على حد الكفر لان الله سبحانه وتعالى يقول﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾(١٧).

ولاشك في ان آيات الله تدوينية وتكوينية والتكوينية منها آفاقية ومنها أنفسية ومنها ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (١٨)، وهم ائمة أهل البيت عليهم السلام فهم الآيات والبينات فمن يجادل فيهم ويماري ويشك فهو كافر.

---

(١٧) سورة ،غافر،آية: ٤.

(١٨) سورة ، النور،آية:٣٧.

حوار الإمام الرضا عليه السلام
مع أهل الاديان

هناك حواريتان بين الامام الرضا عليه السلام وأهل الاديان ، الأولى جرت في البصرة وهي من الحواريات المهمة التي قلما تناولها الباحثون ،وقد اوردها الراوندي في كتابه الخرايج والجرايح ، اما الثانية وهي المشهورة والتي جمع فيها المأمون أهل الملل والمقالات والمتكلمين لاختبار الامام ومحاولة انتقاصه وابات جهله امام شيعته لينفضوا من حوله ،وكانت في مرو رواها الشيخ الصدوق في كتابيه التوحيد وعيون اخبار الرضا عليه السلام ، والحواريتين تعدان من وثائق القرن الثالث الهجري لما فيهما من معلومات كلامية واحتجاجات علمية تمثل النزعة الفكرية في تلك الايام .

ومن خلال لهما ، نجد صور مشرقة، وإلتفاتات لاتكون إلا من مثل الرضا صلوات الله عليه ، يذعن لها المخالف وينشرح لها صدر المحب ، وتبطل بها حجة الخصم المعاند الجاهل، ويستفاد منها -لقوة بيانها وتمام أدلتها- المحاور.

ولم يكن الامام عليه السلام هو المبادر اليهم ،لكن لما رأى أن القوم أرادوه وكانت المصلحة في محاورتهم ملزمة لما فيها نصرة الاسلام ،أظهر من مكنون علمه الذي ورثه عن آبائه الطاهرين ما أوصل الحسد الى أعدائه ممن كان يكيد له فلم يجد بداً من الثناء عليه والإطراء له وعلى ما يحمله من العلوم .

حيث اشار عم الامام ، محمد بن جعفر في كلام له مع النوفلي بين فيه ان مثل هذا الحوار الذي دار بين الامام واهل الاديان ربما يجلب الضرر من المامون على الامام الرضا

(قال الحسن بن محمد النوفلي فلما نظر المتكلمون إلى كلام عمران الصابئ وكان جدلا لم يقطعه عن حجته أحد قط لم يدن من الرضا عليه السلام أحد منهم ، ولم يسألوه عن شئ وأمسينا فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلا وانصرف الناس ، وكنت مع جماعة من أصحابنا إذبعث إلي محمدبن جعفر فأتيته فقال لي :

يانوفلي أما رأيت ماجاء به صديقك ، لاوالله ما ظننت أن علي بن موسى عليهما السلام خاض في شئ من هذا قط و لاعرفناه به إنه كان يتكلم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام؟

قلت : قد كان الحاج يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم ، وربما كلم من يأتيه يحاجه .

فقال محمدبن جعفر : ياأبا محمد إني أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمه أو يفعل به بلية فأشر عليه بالامساك عن هذه الاشياء) (١٩) .

---

(١٩)الشيخ الصدوق ،التوحيد ، ص ٤٢٨ – ٤٣٤.

مقدمات حوار الاديان

لابد لكل حوار من مقدمات يبتنى عليها هي أشبه بمفاتيح لنجاح عملية الحوار والوصل به الى النتائج المتوخاة منه من اظهار الحقيقة وتأليف المتفرق واصلاح الفاسد ،ومن خلال تأملنا في محاورات الامام الرضا عليه السلام مع اهل الاديان والملل،يمكن الوقوف على بعضها وهي:

اولا: البدء بالمسائل الشرعية قبل الالتقاء بالقوم ،الا وهو التطهر والوضوء وهذا من مقدمات المحادثات التي قلما يلتفت اليه المتحاورون، وهو الذي فعله الامام عليه السلام لما اخبره الفضل بن سهل فقال له :

(جعلت فداك ابن عمك ينتظرك ، وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه ، فقال له الرضا عليه السلام : تقدمني فإني صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله ، ثم توضأ عليه السلام وضوء الصلاة وشرب شربة سويق وسقانا منه) (٢٠).

---

(٢٠)الشيخ الصدوق ،التوحيد ، ص ٤٢٨ – ٤٣٤.

ثانيا : ان تبدأ محاورك بالسلام ليطأن قلبه وتزول عنه حالة الاحساس بالمخاصمة وطلب الغلبة التي دائما تصاحب المتحاورين ، فان في اعلان شعار الاسلام اول حجة يخصم بها المتحاور قومه من حيث يلتفتون او لايلتفتون ، وقد فعل ذلك الامام الرضا عليه السلام عندما اجتمع اليه أهل الاديان في اليصرة وذلك(لما تكاملوا ثنى للرضا عليه السلام وسادة ، فجلس عليها ، ثم قال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، هل تدرون لم بدأتكم بالسلام ؟ فقالوا : لا . قال : لتطمئن أنفسكم) (٢١).

ثالثا: ان لايدع المحاور الالتزام بمواقيت العبادات التي فرضها الله سبحانه وجعل لها اوقاتا محددة اذا تخللت فترة الحوار فان في ذلك تعريف المقابل بمتانة الدين الذي يحاور عنه الشخص، ولذلك

---

(٢١)قطب الدين الراوندي ،الخرائج والجرائح :ج ١ ص ٣٤٠ – ٣٤٧.،الحر العاملي، اثبات الهداة : ١ / ٣٨٦ ح ١٠٤ ، و ج ٣ / ٥٣٠ ح ٥٦١ ، و ج ٦ / ١٢٩ ح ١٣٨ ،المجلسي، البحار : ٤٩ / ٧٣ ح ١ .البحراني، مدينة المعاجز : ٥٠٥ ح ١٢٤ ، الطوسي، ثاقب المناقب : ١٥١ ،البياضي، الصراط المستقيم : ٧ / ١٩٥ ح ٥ .

فان الامام الرضا عليه السلام قطع على عمران الصابئي كلامه ولم يستجب لطلبه حين حضر وقت الصلاة

(التفت عليه السلام إلى المأمون فقال : الصلاة قد حضرت ، فقال عمران : يا سيدي لا تقطع علي مسألتي فقد رق قلبي ، قال الرضا عليه السلام : نصلي ونعود ، فنهض ونهض المأمون : فصلى الرضا عليه السلام داخلا ، وصلى الناس خارجا خلف محمد ابن جعفر ، ثم خرجا ، فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه)(٢٢).

رابعا: ان يكون الحوار لاظهار الحقيقة ولا ينبغي من ورائه الزام المغلوب الاعتقاد بدين الغالب اذ ان اثبات الحقيقة شيء ، وفرض الالتزام بها على الاخرين شيء اخر اذ لا اكراه في الدين ، وهذا الذي ربما يجهله اغلب المتحاورين ، فان الجاثليق حين علم الامام الرضا انه لا يقر خوفا من ان يلزمه بدين الاسلام آمنه من ذلك وكان هذا حال أغلب الحضور من الاديان الاخرى حين أحجموا عن جوابه عليه السلام وقالوا :

---

(٢٢)الشيخ الصدوق ،عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ج ١ ص ١٤٧ ، والتوحيد ، ص ٤٢٨ – ٤٣٤. الشيخ الطبرسي ،الاحتجاج : ج ٢ ص ٢٠٨.

(لا يجوز لنا أن نقر لكم بأن محمدا هو محمدكم لأنا إن أقررنا لك بمحمد ووصيه وابنته وابنيه على ما ذكرت أدخلتمونا في الاسلام كرها .

فقال الرضا عليه السلام : أنت يا جاثليق آمن في ذمة الله وذمة رسوله أنه لا يبدؤك منا شئ تكره مما تخافه وتحذره . قال : أما إذا قد آمنتني فان هذا النبي الذي اسمه محمد وهذا الوصي الذي اسمه علي) (٢٣).

خامسا : على المتحاور الانصاف في المسالة وعدم التعنت وعلى المسؤل ان يفسح للسائل في ابداء مسالته مهما كانت تلك المسألة ،وقد بين ذلك الامام الرضا عليه السلام لعمران الصابئي حين طلب من القوم السؤال فقال عليه السلام:

(يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم ، فقام إليه عمران الصابئ وكان واحدا في المتكلمين فقال : يا عالم الناس لولا أنك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل ، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشأم والجزيرة

---

(٢٣)البحراني، مدينة المعاجز : ٥٠٥ ح ١٢٤ ، الطوسي، ثاقب المناقب : ١٥١ ،البياضي، الصراط المستقيم : ٧ / ١٩٥ ح ٥ .

ولقيت المتكلمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحدا ليس غيره قائما بوحدانيته ، أفتأذن لي أن أسألك ؟ قال الرضا عليه السلام : إن كان في الجماعة عمران الصابئ فأنت هو ، فقال : أنا هو ، فقال عليه السلام : سل يا عمران وعليك بالنصفة ، وإياك والخطل والجور ، قال : والله يا سيدي ما أريد إلا أن تثبت لي شيئا أتعلق به فلا أجوزه ، قال عليه السلام : سل عما بدا لك)(٢٤).

هذه ابرز آداب حوار الاديان، وربما كان البعض منها عاما لايخص الاديان ، الا انها من المقدمات التي كان الامام الرضا عليه السلام قد تعامل بها مع من تحاور معهم من اهل الديانات.

---

(٢٤)الشيخ الصدوق ،عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ج ١ ص ١٤٧ .

ركائز حوار الاديان

عند الامام الرضا عليه السلام

كان منهج الإمام الرضا عليه السلام يرتكز ويبتنى على القرآن في الحوار مع اهل الأديان وهو في ذلك ينطلق من مضمون آيتين كريمتين محكمتين في القرآن هما :

الاولى: قوله تعالى﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢٥).

والثانية: قوله تعالى﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٢٦).

ففي الاولى إثبات التوحيد الذي هو أهم ركيزة في الدين ،ويلزم من اثبات التوحيد تبين صفات الواحد وما يلحق بالتوحيد من

---

(٢٥) سورة آل عمران،آية:٦٤.

(٢٦) سورة آل عمران،آية: ١٩.

جزاء ومعاد وهذا الامر بينه الامام الرضا في حواره عمران الصابئي المتكلم قال عليه السلام

(إن كان في الجماعة عمران الصابئ فأنت هو .

فقال : أنا هو .

فقال عليه السلام : سل يا عمران وعليك بالنصفة ، وإياك والخطل والجور .

قال : والله يا سيدي ما أريد إلا أن تثبت لي شيئا أتعلق به فلا أجوزه .

قال عليه السلام : سل عما بدا لك ، فازدحم عليه الناس و انضم بعضهم إلى بعض ، فقال عمران الصابئ : أخبرني عن الكائن الأول وعما خلق .

قال عليه السلام : سألت فافهم ، أما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شئ معه بلا حدود ولا أعراض ولا يزال كذلك ، ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا بأعراض وحدود ، لا في شئ أقامه ولا في شئ حده ولا على شئ حذاه ولا مثله له فجعل من بعد ذلك الخلق صفوة وغير صفوة واختلافا وائتلافا وألوانا وذوقا وطعما لا لحاجة كانت منه

إلى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها إلا به ، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصانا ، تعقل هذا يا عمران ؟

قال : نعم والله يا سيدي .

قال عليه السلام : واعلم يا عمران أنه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى ، والحاجة يا عمران لا يسعها لأنه لم يحدث من الخلق شيئا إلا حدثت فيه حاجة أخرى ولذلك أقول : لم يخلق الخلق لحاجة ، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل ولا نقمة منه على من أذل ، ، فلهذا خلق.

قال عمران : يا سيدي هل كان الكائن معلوما في نفسه عند نفسه ؟

قال الرضا عليه السلام : إنما تكون المعلمة بالشئ لنفي خلافه وليكون الشئ نفسه بما نفى عنه موجودا ، ولم يكن هناك شئ يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشئ عن نفسه بتحديد علم منها أفهمت يا عمران ؟

قال : نعم والله يا سيدي ، فأخبرني بأي شئ علم ما علم أبضمير أم بغير ذلك ؟

قال الرضا عليه السلام : أرأيت إذا علم بضمير هل تجد بدا من أن تجعل لذلك الضمير حدا ينتهي إليه المعرفة ؟ !

قال عمران : لا بد من ذلك .

قال الرضا عليه السلام : فما ذلك الضمير ؟

فانقطع ولم يحر جوابا .

قال الرضا عليه السلام : لا بأس ، وإن سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر ؟ !

فقال الرضا عليه السلام : أفسدت عليك قولك ودعواك يا عمران ، أليس ينبغي أن تعلم أن الواحد ليس يوصف بضمير ، وليس يقال له أكثر من فعل وعمل وصنع وليس يتوهم منه مذاهب وتجزئة كمذاهب المخلوقين وتجزئتهم فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صوابا

قال عمران : يا سيدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها و على كم نوع يتكون .

قال عليه السلام : قد سألت فافهم ، إن حدود خلقه على ستة أنواع ملموس وموزون ومنظور إليه ، وما لا وزن له وهو الروح

، ومنها منظور إليه و ليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا ذوق . والتقدير ، والأعراض ، والصور ، والعرض ، والطول . ومنها العمل والحركات التي تصنع الأشياء وتعلمها وتغيرها من حال إلى حال وتزيدها وتنقصها ، وأما الأعمال والحركات فإنها تنطلق لأنها لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه ، فإذا فرغ من الشئ انطلق بالحركة وبقي الأثر ، ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره .

قال له عمران : يا سيدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحدا لا شئ غيره ولا شئ معه أليس قد تغير بخلقه الخلق ؟

قال الرضا عليه السلام : لم يتغير عز وجل بخلق الخلق ، ولكن الخلق يتغير بتغييره .

قال عمران : فبأي شئ عرفناه ؟

قال عليه السلام : بغيره .

قال : فأي شئ غيره ؟

قال الرضا عليه السلام : مشيته واسمه وصنفه وما أشبه ذلك ، وكل ذلك محدث مخلوق مدبر .

قال عمران : يا سيدي فأي شئ هو ؟

قال عليه السلام : هو نور ، بمعنى أنه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض ، وليس لك علي أكثر من توحيدي إياه

قال عمران : يا سيدي أليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق ؟

قال الرضا عليه السلام : لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله والمثل في ذلك أنه لا يقال للسراج : هو ساكت لا ينطق ، ولا يقال : إن السراح ليضيئ فيما يريد أن يفعل بنا لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون ، وإنما هو ليس شئ غيره ، فلما استضاء لنا قلنا : قد أضاء لنا حتى استضأنا به ، فبهذا تستبصر أمرك.

قال عمران : يا سيدي فإن الذي كان عندي أن الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق .

قال الرضا عليه السلام : أحلت يا عمران في قولك : إن الكائن يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره ، يا عمران هل تجد النار يغيرها تغير نفسها ، أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها ، أو هل رأيت بصيرا قط رأى بصره ؟

قال عمران : لم أر هذا ، ألا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه ؟

قال الرضا عليه السلام : جل يا عمران عن ذلك ، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه ، تعالى عن ذلك ، وسأعلمك ما تعرفه به ولا حول ولا قوة إلا بالله ، أخبرني عن المرآة أنت فيها أم هي فيك ؟ ! فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأي شئ استدللت بها على نفسك ؟ !

قال عمران : بضوء بيني وبينها ،

فقال الرضا عليه السلام : هل ترى من ذلك الضوء في المرآة أكثر مما تراه في عينك

قال : نعم .

قال الرضا عليه السلام : فأرناه ، فلم يحر جوابا ، قال الرضا عليه السلام : فلا أرى النور إلا وقد دلك ودل المرآة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما ، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالا ، ولله المثل الأعلى) (٢٧) .

لم يؤثر في الاسلام كلاما أدق في بيان صفات الله سبحانه وبيان توحيده والتمثيل لمعرفته مثل هذا الكلام الا ما كان عند آباء الرضا واولاده المعصومين عليهم السلام .

---

(٢٧)الشيخ الصدوق ،عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ج ١ ص ١٤٧ .

والثانية الدعوة الى نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله اذ هو نبي الاسلام والدعوة الى الاسلام تلزم الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه واله ، وبضمن هذه الاية يتم اثبات ولاية أولياء الله وعاداة أعدائهم ، وبذلك كمل الدين وتمت النعمة للمتحاورين.

وكانت جل حوارات الامام الرضا مع أهل الاديان مبنية على هذا الاساس لان باثبات هذا الامر ينتهي الحوار فاما ان تبدا مرحلة التعلم والتعليم لمبادى الدين، او يفضي الى الجدال،اذ سيكون الدين واحداً ،فلاحوار بين الاديان .

كان عليه السلام عالما بما في الكتب السماوية السالفة ، عارفا بحقيقة الكتب المنسوبة للانبياء في عصرة على ما فيها من تزوير وتحريف لذلك كان عليه السلام يبين في حوارة مع علماء الاديان ممن يعتقد بصحة ما في يده من هذه الكتب معاني المفردات التي تدل على نبوة نبي الاسلام ولم يستطيعوا حذفها لجهلهم بدلالتها هذه.

(قال عليه السلام للجاثليق: هل دل الإنجيل على نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

قال:لو دل الإنجيل على ذلك ما جحدناه.

فقال (عليه السلام): اخبرني عن السكنة(٢٨) التي لكم في السفر الثالث.

فقال الجاثليق: اسم من أسماء الله تعالى، ولا يجوز لنا أن نظهره.

قال الرضا (عليه السلام): فان قررتك انه اسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكره واقر عيسى به وانه بَشَّرَ بني إسرائيل بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لتقر، به ولا تنكره؟

قال الجاثليق: إن فعلت أقررت، فإني لا أرد الإنجيل ولا اجحده.

قال الرضا (عليه السلام): فخذ علي السفر الثالث الذي فيه ذكر محمد وبشارة عيسى بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال الجاثليق: هات.

فاقبل الرضا (عليه السلام) يتلو ذلك السفر من الإنجيل حتى بلغ ذكر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا جاثليق من هذا الموصوف؟

قال الجاثليق: صفه.

---

(٢٨)في بعض المصادر: السكينة.

قال: لا أصفه إلا بما وصفه الله: وهو صاحب الناقة والعصا والكساء، ﴿النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (٢٩) يهدي إلى الطريق الأقصد والمنهاج الأعدل، والصراط الأقوم، سألتك يا جاثليق بحق عيسى روح الله وكلمته هل تجدون هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي؟

فأطرق الجاثليق ملياً وعلم انه إن جحد الإنجيل كفر، فقال: نعم، هذه الصفة في الإنجيل وقد ذكر عيسى في الإنجيل هذا النبي، ولم يصح عند النصارى انه صاحبكم.

فقال الرضا (عليه السلام) أما إذا لم تكفر بجحود الإنجيل وأقررت بما فيه من صفه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فخذ علي ما في السفر الثاني فإني أُوجدك ذكره وذكر وصيه وذكر ابنته فاطمة وذكر الحسن والحسين.

---

(٢٩)الأعراف/١٥٧.

فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت(٣٠) ذلك علما أن الرضا (عليه السلام) عالم بالتوراة والإنجيل فقالا: والله لقد أتى بما لا يمكننا رده ولا دفعه إلا بجحود التوراة والإنجيل والزبور، ولقد بشر به موسى وعيسى جميعاً، ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة أنه محمد هذا، فأما اسمه محمد فلا يجوز لنا أن نقر لكم بنبوته، ونحن شاكون انه محمدكم أو غيره.

فقال الرضا (عليه السلام): احتججتم بالشك فهل بعث الله قبله أو بعده من ولد آدم إلى يومنا هذا نبياً اسمه محمد وتجدونه في شيء من الكتب التي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمد؟

وبعد ان بين الامام الرضا اسم النبي في الانجيل بعد اخذ الاعتراف من الجاثليق حين قال :هذا النبي الذي اسمه (محمد) وهذا الوصي الذي اسمه (علي) وهذه البنت التي اسمها (فاطمة) وهذان السبطان اللذان اسمهما (الحسن والحسين) في التوراة والإنجيل والزبور .

(٣٠)رأس الجالوت : اسم لصاحب الرئاسة الدينية اليهودية.

قـال الرضـا عليـه السـلام : فهـذا الـذي ذكرتـه في التـوراة والإنجيل والزبور من اسم هذا النبي ، وهذا الوصي ، وهذه البنـت ، وهذين السبطين، صدق وعدل أم كذب وزور ؟

قال : بل صدق وعدل ، وما قال الله إلا بالحق .

انتقل الى التوراة والزبور ليقم الحجة على المحاور اليهودي بعد فراغه من محاورة النصراني وبما ان العهد القديم يشمل الزبور والتوارة لذلك احتج بهما معا على راس الجالوت

فقال له : فاستمع الان يا رأس جالوت السفر الفلاني من زبور داود .

قال : هات بارك الله عليك وعلى من ولدك .

ومن ابرز المسائل التي طرحها الامام الرضا في حواره مع اهل الملل مسالة مفردة (الفارقليط) التي اخذت اهتماما واسعا من علماء اللاهوت المسيحي ،قال عليه السلام:

(في الإنجيل مكتوب : إن ابن البرة ذاهب والفارقليطا جاء من بعده وهو الذي يخفف الآصار ، ويفسر لكم كل شئ ، ويشهد لي كما شهدت له ، أنا جئتكم بالأمثال ، وهو يأتيكم بالتأويل) (٣١).

لقد كان الامام الرضا عليه السلام مستندا في حواره على حقائق يقينية ورثها عن آيائه ولايعتمد الوسائل التي يعاملها اهل

---

(٣١)ذكر صاحب السيرة الحلبية أن الرسول هو (البارقليط) ، و (صاحب المدرعة) ، وأنه (راكب الجمل) ، وكل ذلك في الإنجيل(السيرة الحلبية ، ج ١ ، ص ٢٤٨)، و ذكر المسعودي أن (المانوية) تقول (بالفارقليط) الذي وعد به المسيح وهو (ماني) عندهم ، وذكر أن ماني نفسه ذكر ذلك في كتابه (الجبلة) وفي كتابه المترجم (بالشابرقان) وفي كتاب سفر الأسفار وغيرها من كتبه ، وذكر بعض الأخباريين أن الرسول هو (المنحمنا) في الإنجيل ، و (المنحمنا) بالسريانية محمد . وهذه اللفظة وهي : (منحيم ، مناحيم) في العبرية وهي من الصفات التي نعت بها العبرانيون المسيح ، وهي (consolator) و (comforter) في اللغة الانكليزية ، أي : المسلي المعزي : وذكر بعض الأخباريين أن الرسول هو (مشفح) ، و (مشفح) كلمة آرامية من أصل (شفحا) وتعني (الحمد) ، كما في هذه الجملة : (شفحا لاها) أي : (الحمد لله) (المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص ١١٧ ، د . ربحي كمال ، المعجم الحديث ، عبري – عربي (حرف الميم) . السيرة الحلبية ، ج ١ ص ٢٤٨ النصيري، اهل البيت في الكتاب المقدس، ص٧١).

الحوار من مناهج منطقية اوتحليلية ، فقد كان بما اخبره آبائه عالماً ان لاسماء آبائه ذكرا في التوراة والزيور والانجيل(٣٢) بل في كتب جميع الامم لانهم الحجة البالغة التامة على الجميع ففي خطبة لامير المؤمنين عليه السلامن قال : اين مسلموا اهل الكتاب : انا اسمي في الانجيل(اليا) ، وفي التوراة (بريء)، وفي الزبور(اري) ، وعند الهند (كبكبر) ، وعند الروم (بطريسا) ،وعند الفرس (جبتر) ، وعند الترك (بشير) ، وعند الزنج (حبتر) ، وعند الكهنة (بويء)، وعند الحبشة (بتريك) ، وعند امي (حيدرة)، وعند ضئري (ميمون) ،

---

(٣٢)وبهذه الاسماء الخمسة احتج عليه السلام في محاورته مع اهل الملل في البصرة ، حين أقبل على جاثليق ، وكان معروفا بالجدل والعلم والإنجيل فقال : يا جاثليق ، هل تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلقها في عنقه ، إذا كان بالمغرب ، فأراد المشرق فتحها ، فأقسم على الله باسم واحد من الخمسة أن تنطوي له الأرض ، فيصير من المغرب إلى المشرق ومن المشرق إلى المغرب في لحظة ؟ فقال الجاثليق : لا علم لي بها وأما الأسماء الخمسة فقد كانت معه بلا شك و يسأل الله بها ، أو بواحد منها فيعطيه الله جميع ما يسأله . قال : الله أكبر إذ لم تنكر الأسماء ! فأما الصحيفة فلا يضر أقررت بها أو أنكرت اشهدوا على قوله .

وعنـد العـرب (علـي) ، وعنـد الارمـن(فريـق) ، وعنـد ابـي(ظهير)(٣٣) .

لذلك تلى الامام الرضا عليه السلام السفر الأول من الزبور حتى انتهى إلى ذكر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، فقال : سألتك يا رأس الجالوت بحق الله أهذا في زبور داود ؟ ولك من الأمان والذمة والعهد ما قد أعطيته الجاثليق .

---

(٣٣) الصدوق، علل الشرايع ١٣٦/١ ،جاء في تفسرها : . أما قوله عليه السلام : أنا اسمي في الانجيل (اليا) فهو علي بلسان العرب ، وفي التوراة (بريئء) قال : بريئء من الشرك ، و عند الكهنة (بويئء) هو من مكانا وبوأ غيره مكانا وهو الذي يبوء الحق منازله ، و يبطل الباطل ويفسده ، وفي الزبور (اري) وهو السبع الذي يدق العظم ويفرس اللحم وعند الهند (كبكر) قال : يقرؤون في كتب عندهم فيها ذكر رسول الله صلى الله عليه واله وذكر فيها أن ناصره (كبكر) وهو الذي إذا أراد شيئا لج فيه ولم يفارقه حتى يبلغه ، وعند الروم (بطريسا) قال : هو مختلس الارواح ، وعن الفرس (حبتر) وهو البازي الذي يصطاد ، و عند الترك (بشير) قال : هو النمر الذي إذا وضع مخلبه في شئء هتكه ، وعند الزنج (حيتر) قال : هو الذي يقطع الاوصال ، وعند الحبشة (بثريك) قال : هو المدمر على كل شئء أتى عليه ، وعند امي (حيدرة) قال : هو الحازم الرأي الخبير النقاب النظار في دقائق الاشياء ،

فقال رأس الجالوت : نعم هذا بعينه في الزبور بأسمائهم .

قال الرضا عليه السلام : فبحق العشر الآيات التي أنزلها الله على موسى بن عمران عليه السلام في التوراة ، هل تجد صفة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين في التوراة منسوبين إلي العدل والفضل ؟(٣٤).

---

(٣٤)عن جابر قال : سمعت سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب يحدث أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام بمكة قال : سمعت أبي عبدالله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إن الله عزوجل أوحى إلي ليلة اسري بي : يا محمد من خلفت في الارض على امتك ؟ وهو أعلم بذلك قلت : يا رب أخي ، قال : يا محمد علي بن أبي طالب ؟ قلت : نعم يا رب ، قال : يا محمد إني اطلعت إلى الارض اطلاعة فاخترتك منها ، فلا اذكر حتى تذكر معي ، أنا المحمود وأنت محمد ، ثم اطلعت إلى الارض اطلاعة اخرى فاخترت منها علي بن أبي طالب فجعلته وصيك ، فأنت سيد الانبياء وعلي سيد الاوصياء ، ثم اشتققت له اسما من أسمائي ، فأنا الاعلى وهو علي ، يا محمد إني خلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من نور واحد ، ثم عرضت ولايتهم على الملائكة فمن قبلها كان من المقربين ، ومن جحدها كان من الكافرين ، يا محمد لو أن عبدا من عبادي عبدني حتى ينقطع ثم لقيني جاحدا لولايتهم أدخلته ناري . ثم قال : يا محمد أتحب أن تراهم ؟ قلت : نعم قال : تقدم أمامك ، فتقدمت أمامي وإذا علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي

بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة القائم كأنه كوكب دري في وسطهم ، فقلت : يا رب من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الائمة وهذا القائم ، يحل حلالي ويحرم حرامي وينتقم من أعدائي ، يا محمد أحببه فإنى احبه واحب من يحبه . قال جابر : فلما انصرف سالم من الكعبة تبعته فقلت : يا أبا عمر انشدك الله هل أخبرك أحد غير أبيك بهذه الاسماء ؟ قال : اللهم اما الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلا ، ولكني كنت مع أبي عند كعب الاحبار فسمعته يقول : إن الائمة بعد نبيها على عدد نقباء بني إسرائيل ، واقبل علي بن أبي طالب فقال كعب : هذا المقفي أولهم وأحد عشر من ولده ، وسماه كعب بأسمائهم في التوراة (تقوبيت قيذوا دبيرا مفسورا مسموعا دوموه مثبو هذار يثمو بطور نوقس قيدموا) .

وقال أبوعامر هشام الدستواني : لقيت يهوديا بالحيرة يقال له (عثوا ابن اسوا) وكان حبر اليهود وعالمهم ، وسألته عن هذه الاسماء وتلوتها عليه ، فقال لي ، من أين عرفت هذه النعوت ؟ قلت : هي أسماء ، قال : ليست أسماء ولكنها نعوت لاقوام ، وأوصاف بالعبرانية صحيحة ، نجدها عندنا في التوراة ، ولو سألت عنها غيري لعمي عن معرفتها أو تعامى ، قلت : ولم ذلك ؟ قال : أما العمى فللجهل بها ، وأما التعامي لئلا تكون على دينه ظهيرا وبه خبيرا ، وإنما أقررت لك بهذه النعوت لاني رجل من ولد هارون ابن عمران مؤمن بمحمد صلى الله عليه وآله ، أسر ذلك عن بطانتي من اليهود الذين لم أظهر لهم

الاسلام ، ولن اظهر بعدك لاحد حتى أموت ، قلت : ولم ذاك ؟ قال : لاني أجد في كتب آبائي الماضين من ولد هارون ألا نؤمن بهذا النبي الذي اسمه محمد ظاهرا ونؤمن به باطنا حتى يظهر المهدي القائم من ولده ، فمن أدركه منا فليؤمن به ، وبه نعت الاخير من الاسماء ، قلت : وبما نعت ؟ قال : نعت بأنه يظهر على الدين كله ، ويخرج إليه المسيح فيدين به ويكون له صاحبا . قلت : فانعت لي هذه النعوت لاعلم علمها ، قال : نعم فعه عني وصنه إلا عن أهله وموضعه إن شاء الله ، أما (تقويت) فهو أول الاوصياء آخر الانبياء ، وأما (قيذوا) فهو ثاني الاوصياء وأول العترة الاصفياء ، وأما (دبيرا) فهو ثاني العترة وسيد الشهداء ، وأما (مفسورا) فهو سيد من عبدالله من عباده ، وأما (مسموعا) فهو وارث علم الاولين والآخرين ، وأما (دوموه) فهو المدرة الناطق عن الله الصادق ، وأما (مثبو) فهو خيرالمسجونين في سجن الظالمين ، وأما (هذار) فهو المنخوع بحقه النازح الاوطان الممنوع ، وأما (يثمو) فهو القصير العمر الطويل الاثر ، وأما (بطور) فهو رابع اسمه وأما (نوقس) فهو سمي عمه ، وأما (قيدموا) فهو المفقود من أبيه وامه الغائب بأمر الله وعلمه والقائم بحكمه . (مقتضب الاثر ٣٢)

و عن الحسن بن علي عليه السلام قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وساق الحديث الطويل إلى أن قال : قال اليهودي فأخبرني عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة وساقه إلى أن قال : فقال النبي صلى الله عليه وآله : أول ما في التوراة مكتوب : محمد رسول الله ، وهي

قال : نعم ، ومن جحد هذا فهو كافر بربه وأنبيائه .

قال له الرضا عليه السلام : فخذ الان علي سفر كذا من التوراة . فأقبل الرضا عليه السلام ، يتلو التوراة ، وأقبل رأس الجالوت يتعجب من تلاوته وبيانه ، وفصاحته ولسانه حتى إذا بلغ ذكر محمد

قال رأس الجالوت : نعم ، هذا أحماد وبنت أحماد وإليا وشبر وشبير ، وتفسيره بالعربية : محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

فتلى الرضا عليه السلام السفر إلى تمامه .

بالعبرانية طاب ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية : ﴿ يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل﴾ ،﴿ ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ وفي السطر الثاني اسم وصيي علي بن أبي طالب ، وفي الثالث والرابع سبطي الحسن و الحسين ، وفي السطر الخامس امهما فاطمة سيدة نساء العالمين ، وفي التوراة اسم وصيي إلياء ، واسم السبطين شبر وشبير وهما نورا فاطمة . قال اليهودي : صدقت يا محمد (الصدوق، امالي الصدوق ١١٥).

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : اسم النبي صلى الله عليه وآله في توراة موسى الحاد وتأويله يحاد من حاد الله دينه قريبا كان أم بعيدا (المجلسي، بحار الانوار ٣٣٢/١٣).

فقال رأس الجالوت – لما فرغ من تلاوته – : والله يا ابن محمد لولا الرئاسة التي قد حصلت لي على جميع اليهود لآمنت(٣٥).

---

(٣٥)الشيخ الصدوق ،عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ج ١ ص ١٤٧ .

تبيان الاهداف في الحوار

قد يكون الحوار لاغراض سياسية محضة تقوم به حكومات ودول متنافسة لغرض فرض الهيمنة الفكرية والعلمية على المستضعفين بدنيا وفكريا ، ان مثل هذا الحوارت وان كانت غير مشروعة ولم يدع اليها الاسلام بل ليست من مبادئه مطلقا ،الا ان الانسان اذا اضطر اليها وكانت مقدماتها تامه وكان المحاور يجد في نفسه القدرة والاذن في التحاور لاينبغي التأخر والتخلف بل ينبغي المسارعة لاثبات الحق وإعلاء كلمة الدين

ومن هنا فان المامون حين دعا اهل الديانات للتحاور مع الامام الرضا عليه السلام لم يكن من شأنه ان يهتم بالدين اتجاه الديانات الاخرى، لانه كان معتدا بقوته العسكرية والسياسية التي تهيمن على الدولة ، الا انه كان يهدف الى التقليص من هيمنة الامام الرضا عليه السلام العلمية في نفوس شيعته خاصة والمسلمين عامة ، وهذا الامر بينه الامام عليه السلام للنوفلي حين اخبره بخطورة هذا المحاورة قائلا:

(يا نوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون ، قلت : نعم ، قال : إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم وعلى أهل الزبور بزبورهم وعلى الصابئين بعبرانيتهم وعلى الهرابذة بفارسيتهم(٣٦) وعلى أهل الروم بروميتهم وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم ، فإذا قطعت كل صنف ودحضت حجته وترك مقالته ورجع إلى قولي علم المأمون أن الموضع الذي هو بسبيله ليس هو بمستحق له ، فعند ذلك تكون الندامة منه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) (٣٧)

ومع ذلك لم يرفض عليه السلام حضور هذا المجلس لما فيه من منفعة للاسلام ، وقد كان عليه السلام بمقدوره ان يرفض(٣٨) ، فانه

---

(٣٦)الهربذ :كالزبرج صاحب الرئاسة الدينية المجوسية ، قال في أقرب الموارد : الهربذة قومة بيت النار للهند وهم البراهمة ، وقيل : عظماء الهند ، وقيل : علماؤهم ، وقيل : خدم نار المجوس ، الواحد (هربذ) فارسية .

(٣٧)الشيخ الصدوق ،عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ج ١ ص ١٤٧ .

(٣٨)لاسيما وان المامون خيره بين قبول الحضور او رفضه :قال الحسن بن محمد النوفلي : فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر الخادم وكان يتولى أمر أبي الحسن عليه السلام فقال : يا سيدي

عليه السلام رفض ما هو اكبر منه وهي ولاية العهد واصدار المراسيم الخاصة بمن هو في هذا المنصب .

ومن مبادىء الحوار الاساسية : الاستدلال على المتحاوور من منظومته الفكرية ، فانه اثبت للحجة واقوم بالدليل ، وهو الذي يلزم الآخر، اما بالاذعان او المكابرة ، وهذا الذي كان الامام الرضا عليه السلام يفعله مع من تحاور معهم وذلك حين قدمه المامون للجاثليق :

(فقال : يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر وهو من ولد فاطمة بنت نبينا ، وابن علي بن أبي طالب عليهم السلام فأحب أن تكلمه وتحاجه وتنصفه .

فقال الجاثليق ، يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلا يحتج علي بكتاب أنا منكره ونبي لا أو من به .

فقال له الرضا عليه السلام : يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقر به ؟ !

قال الجاثليق : وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل ؟

إن أمير المؤمنين يقرئك السلام فيقول : فداك أخوك إنه اجتمع إلي أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلمون من جميع الملل فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم وإن كرهت كلامهم فلا تتجشم

نعم والله أقر به على رغم أنفي .

فقال له الرضا عليه السلام : سل عما بدا لك وافهم الجواب .

قال الجاثليق : ما تقول في نبوة عيسى عليه السلام وكتابه هل تنكر منهما شيئا ؟ قال الرضا عليه السلام : أنا مقر بنبوة عيسى وكتابه وما بشر به أمته وأقر به الحواريون ، وكافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم و بكتابه ولم يبشر به أمته .

قال الجاثليق :أليس إنما تقطع الأحكام بشاهدي عدل ؟

قال : بلى .

قال : فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نبوة محمد ممن لا تنكره النصرانية وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا .

قال الرضا عليه السلام : الآن جئت بالنصفة يا نصراني ، ألا تقبل مني العدل المقدم عند المسيح عيسى بن مريم .

قال الجاثليق : ومن هذا العدل ؟ سمه لي .

قال : ما تقول في يوحنا الديلمي ؟

قال : بخ بخ ذكرت أحب الناس إلى المسيح .

قال : فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا قال : (إن المسيح أخبرني بدين محمد العربي وبشرني به أنه يكون من بعده فبشرت به الحواريين فآمنوا به) ؟ !

قال الجاثليق : قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح وبشر بنبوة رجل وبأهل بيته ووصيه ، ولم يلخص متى يكون ذلك ولم يسم لنا القوم فنعرفهم .

قال الرضا عليه السلام : فأن جئناك بمن يقرء الإنجيل فتلا عليك ذكر محمد وأهل بيته وأمته أتؤمن به ؟ !

قال : سديدا .

قال الرضا عليه السلام لقسطاس الرومي : كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل ؟

قال : ما أحفظني له .

ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له : ألست تقرء الإنجيل ؟ !

قال : بلى لعمري .

قال : فخذ علي السفر الثالث ، فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وأمته سلام الله عليهم فاشهدوا لي وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي ، ثم قرأ عليه السلام السفر الثالث حتى إذا بلغ ذكر النبي

صلى الله عليه وآله وسلم وقف ، ثم قال : يا نصراني إني أسألك بحق المسيح وأمه أتعلم أني عالم بالإنجيل ؟ !

قال : نعم ، ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمته ، ثم قال : ما تقول يا نصراني هذا قول عيسى بن مريم ؟ ! فإن كذبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذبت عيسى و موسى عليهما السلام ، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل لأنك تكون قد كفرت بربك ونبيك وبكتابك .

قال الجاثليق : لا أنكر ما قد بان لي في الإنجيل وإني لمقر به ، قال الرضا عليه السلام : اشهدوا على إقراره . ثم قال : يا جاثليق سل عما بدا لك) (٣٩).

من الملاحظ ان الامام الرضا عليه السلام قد اشهد عليه الحضور حتى لايمكنه الفرار من الحجة التي قامت عليه وهذا من المع اسس الحوار ان يكون الحاضرين شهودا على المتحاورين ليكونوا عدة للغالب اذا ما كابر المغلوب ، فينتقل نفع الحوار للمستمعين ان لم ينتفع منه المغلوب المكابر.

---

(٣٩)الشيخ الصدوق ،عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ج ١ ص ١٤٧ .

لقد كشفت لنا تلك المحاورات التي اجراها الامام الرضا عليه السلام مع اهل الاديان الاحاطة الكاملة للامام بتاريخ الاديان وما جرى فيها من التحريف والتزوير وقد بينه الامام لعلماءهم في تلك المحاورة لما ساله الجاثليق قائلا:

(أخبرني عن حواري عيسى بن مريم كم كان عدتهم ؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا ؟

قال الرضا عليه السلام : على الخبير سقطت ، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلا ، وكان أفضلهم وأعلمهم ألوقا وأما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال : يوحنا الأكبر بأج ، ويوحنا بقرقيسيا ، ويوحنا الديلمي بزجان وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر أهل بيته وأمته وهو الذي بشر أمة عيسى وبني إسرائيل به) (٤٠).

وقد اقر له علماء النصارى بانه عالم بالانجيل لما ظهر لهم فضله عليه السلام وذلك لما قال للجاثليق:

(ألا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع لكم هذا الإنجيل ؟

---

(٤٠)الشيخ الصدوق ،عيون أخبار الرضا (عليه السلام) : ج ١ ص ١٤٧ .

قال له : ما افتقدنا الإنجيل إلا يوما واحدا حتى وجدنا غضا طريا فأخرجه إلينا يوحنا ومتى .

فقال الرضا عليه السلام : ما أقل معرفتك بسر الإنجيل وعلمائه ، فإن كان كما تزعم فلم اختلفتم في الإنجيل إنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه ، ولكني مفيدك علم ذلك ، اعلم أنه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم : قتل عيسى بن مريم عليه السلام وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم ؟ فقال لهم ألوقا ومر قابوس : إن الإنجيل في صدورنا ، ونحن نخرجه إليكم سفرا سفرا في كل أحد ، فلا تحزنوا عليه ولا تخلوا الكنائس ، فإنا سنتلوه عليكم في كل أحد سفرا سفرا حتى نجمعه لكم كله ، فقعد ألوقا ومر قابوس ويوحنا ومتى ووضعوا لهم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأول ، وإنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ التلاميذ الأولين ، أعلمت ذلك ؟

قال الجاثليق : أما هذا فلم أعلمه وقد علمته الآن ، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل وسمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق فاستزدت كثيرا من الفهم) (٤١).

ان معرفة الامام بالكتب السابقة وماجرى عليها من التحريف من شروط الامامة فبعد الحوار مع اصحاب الدينات في البصرة واحتجاجه عليهم من غير ان يدفعوا حجته قال لهم :

(يا معشر الناس أليس قد أنصف من يحاج خصمه بملته وكتابه ونبيه وشريعته؟

قالوا بأجمعهم: نعم.

قال الرضا عليه السلام فاعلموا انه ليس بإمام بعد محمد إلا من قام بما قام به محمد حين يفضي الأمر إليه، ولا يصلح للإمامة إلا من حاج الأمم بالبراهين للإمامة.

فقال رأس الجالوت: وما هذا الدليل على الإمام؟

قال: ان يكون عالماً بالتوراة والإنجيل والزبور والقران الحكيم، فيحاج أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل

---

(٤١)نفس المصدر والصفحة.

القران بقرانهم، وان يكون عالماً بجميع اللغات حتى لا يخفى عليه لسان واحد، فيحاج كل قوم بلغتهم)(٤٢).

وكان الامام على عليه السلام يقول: والله لا يسئلني اهل التورية ولا اهل الانجيل ولا اهل الزبور والا اهل الفرقان الا فرقت بين اهل كل كتاب بحكم مافى كتابهم . (٤٣)

ان الحديث عن حوار الامام مع اهل الديانات يؤسس لنا منهجا قد نكون امس الحاجة اليه في هذا الزمان الذي اصبح الاختلاط والتبادل الفكري بين الديانات واقعا لا فرار منه ، فينبغي على المتحاورين او الداعين الى هذا الحوار ان يراجعوا الاسس والاليات التي وضعها الائمة المعصومين عليهم السلام وما فسروا به ايات القران الكريم التي تتعلق بهذا الامر وان يراعوا نهج الشريعة التي ما ترك صغيرا ولا كبير الا وبينته وقد قال الامام علي عليه السلام لقاضيه في الاهواز:لاتجادل اهل الكتاب الا بالتي هي احسن

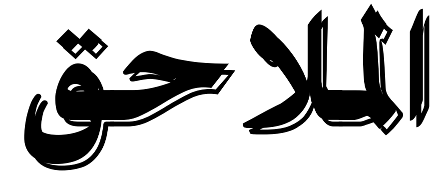
---

(٤٢) الخرائج ج٤٩ ص٣٤١. الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ١ - ص ٣٤٠ – ٣٤٧، ولذلك حين يخرج الامام المهدي سوف تكون هذه الحجة اكثر ظهورا

(٤٣) بصائر الدرجات ص ١٥٣

: الكتـاب والسـنة ، فبعـد هـذا الحـديث مـاذا يقـول دعـاة حـوار الحضارات، ان مجادلة اهل الكتاب بما جاء في كتابنا وسنة نبينا لاغير، ورينبغي طرح الثوابت الشرعية والعقائدية في سبيل هذذا الحوار

نسال الله بمنه وكريم فضـله ان يوفقنـا لطاعتـه ويجنبنـا معصـيته وصلى الله على محمد واله الطيبين الطـاهرين والحمـد لله رب العـالمين اولا واخرا وظاهرا وباطنا .


الملاحق

(١)

مجلس الامام الرضا عليه السلام مع أهل الأديان وأصحاب المقالات عند المأمون(٤٤)

❖ - حدثنا أبو محمد جعفر بن علي بن أحمد الفقيه القمي ثم الإيلاقي رضي الله عنه، قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن علي بن صدقة القمي، قال : حدثني أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الأنصاري الكجي، قال : حدثني من سمع الحسن بن محمد النوفلي ثم الهاشمي، يقول: لما قدم علي بن موسى الرضا عليهما السلام ، إلى المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق و رأس الجالوت ورؤساء الصابئين والهربذ الأكبر وأصحاب زردهشت وقسطاس الرومي (٤٥) والمتكلمين ليسمع

---

(٤٤) اعتمددنا في نقل هذه الحوار على نسخة التوحيد بتحقيق الاستاذ علي اكبر الغفاري لذا فان هوامش النسخ المختلفة منقولة عن تحقيقة رحمه الله

(٤٥)رأس الجالوت كأنه اسم لصاحب الرئاسة الدينية اليهودية، وكونه علما للشخص محتمل.والأقوال في تفسير الصابئين كثيرة، قال في مجمع البحرين: وفي حديث الصادق عليه السلام : سمى الصابئون لأنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والشرائع وقالوا: كل ما جاؤوا به باطل، فجحدوا توحيد الله ونبوة

كلامه وكلامهم، فجمعهم الفضل بن سهل، ثم أعلم المأمون باجتماعهم، فقال : أدخلهم علي، ففعل، فرحب بهم المأمون، ثم قال لهم: إني إنما جمعتكم لخير، وأحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم علي، فإذا كان بكره فاغدوا علي ولا يتخلف منكم أحد، فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن شاء الله.

الأنبياء ورسالة المرسلين ووصية الأوصياء، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول.ويظهر من مقالات عمران الصابي الآتي احتجاجه مع الرضا عليه السلام هذا التفسير.والهربذ كالزبرج صاحب الرئاسة الدينية المجوسية، قال في أقرب الموارد: الهربذة قومة بيت النار للهند وهم البراهمة، وقيل: عظماء الهند، وقيل: علماؤهم، وقيل: خدم نار المجوس، الواحد (هربذ) فارسية.وأصحاب زردهشت فرقه من المجوس، وهو زردهشت بن يورشب ظهر في زمان كشتاسب بن لهراسب، وأبوه كان من آذربيجان، وأمه من الري، واسمها دغدويه، كذا في الملل والنحل للشهرستاني، وأكثر المجوس اليوم بل كلهم ينتسبون إليه، وفي بعض النسخ: (زرهشت) بحذف الدال، وفي الملل والنحل وبعض المؤلفات: زردشت بحذف الهاء كما يتلفظ اليوم.وقسطاس بالقاف كما في الكتاب، وفي البحار وحاشية نسخة (ب) (نسطاس) بالنون، ونقل المجلسي – رحمه الله – عن الفيروزآبادي: نسطاس بكسر النون علم، وبالرومية: العالم بالطب.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر الخادم وكان يتولى أمر أبي الحسن عليه السلام فقال : يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرئك السلام فيقول: فداك أخوك إنه اجتمع إلي أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلمون من جميع الملل فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم (٤٦) وإن كرهت كلامهم فلا تتجشم (٤٧) وإن أحببت أن نصير إليك خف ذلك علينا، فقال أبو الحسن عليه السلام : أبلغه السلام وقل له: قد علمت ما أردت، وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلما مضى ياسر التفت إلينا، ثم قال لي: يا نوفلي أنت عراقي ورقة العراقي غير غليظة (٤٨) فما عندك

---

(٤٦) (فرأيك) مبتدء و(في البكور علينا) خبره، أي أفرأيك يكون في البكور علينا، أو خبره محذوف أي فما رأيك - الخ.

(٤٧) في نسخة (ج) (وإن كرهت فلا تحتشم)، وفي نسخة (و) و (ن) (وإن كرهت ذلك فلا تتجشم) .

(٤٨) الرقة في كل موضع يراد بها معنى، فيقال مثلا: رقة القلب ويراد بها الرحمة، ورقة الوجه ويراد بها الحياء، ورقة الكلام ويراد عدم الفدفدة فيه، والظاهر أن مراده عليه السلام حيث أضاف الرقة إلى الإنسان هو رقة الجهة الإنسانية، وهي سرعة الفهم وجودته و إصابة الحدس وصفاء الذهن وعمق

في جمع ابن عمك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات ؟ فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان ويحب أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان وبئس والله ما بني، فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب ؟ قلت: إن أصحاب البدع والكلام خلاف العلماء، وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهتة، وإن احتججت عليهم أن الله واحد قالوا: صحح وحدانيته، وإن قلت: إن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله قالوا: أثبت رسالته، ثم يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجته، ويغالطونه حتى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك، قال : فتبسم عليه السلام ثم قال : يا نوفلي أتخاف أن يقطعوا علي حجتي ؟ (٤٩) قلت: لا والله ما خفت عليك قط وإني لأرجو أن يظفرك

الفكر وحسن التفكر وكمال العقل، وغير غليظة خبر في اللفظ، وفي المعنى صفة مفيدة للكمال، أي للعراقي رقه رقيقه، كما يقال: ليل لائل أي كامل الاظلام، ونور نير أي كامل في النورية، وجمال جميل أي كامل في الجمالية، ولا يبعد أن يراد بها الروح، فإن للإنسان لطافة هي روحه وكثافة هي بدنه، أي روح العراقي غير غليظة لا تقف دون ما يرد عليه من المسائل بل تلج فيه وتخرج منه بسهولة وتكشف حق الأمر وحقيقة الحال .

(٤٩) في العيون (أفتخاف أن يقطعوا علي حجتي).

الله بهم إن شاء الله، فقال لي: يا نوفلي أتحب أن تعلم متى يندم المأمون، قلت: نعم، قال : إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم وعلى أهل الزبور بزبورهم وعلى الصابئين بعبرانيتهم وعلى الهرابذة بفارسيتهم وعلى أهل الروم بروميتهم وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كل صنف ودحضت حجته وترك مقالته ورجع إلى قولي علم المأمون أن الموضع الذي هو بسبيله ليس هو بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فلما أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك ابن عمك ينتظرك، وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه، فقال له الرضا عليه السلام : تقدمني فإني صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله، ثم توضأ عليه السلام وضوء الصلاة وشرب شربة سويق وسقانا منه، ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المأمون، فإذا المجلس غاص بأهله ومحمد بن جعفر في جماعة الطالبيين والهاشميين، والقواد حضور، فلما دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمد بن جعفر وقام جميع بني هاشم، فما زالوا وقوفا والرضا عليه السلام جالس مع

المأمون حتى أمرهم بالجلوس، فلم يزل المأمون مقبلا عليه يحدثه ساعة.

ثم التفت إلى جاثليق، فقال : يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى - ابن جعفر وهو من ولد فاطمة بنت نبينا، وابن علي بن أبي طالب عليهم السلام فأحب أن تكلمه وتحاجه وتنصفه، فقال الجاثليق، يا أمير المؤمنين كيف أحاج رجلا يحتج علي بكتاب أنا منكره ونبي لا أو من به.فقال له الرضا عليه السلام : يا نصراني فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقر به ؟ ! قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل ؟ نعم والله أقر به على رغم أنفي، فقال له الرضا عليه السلام : سل عما بدا لك وافهم الجواب، قال الجاثليق: ما تقول في نبوة عيسى عليه السلام وكتابه هل تنكر منهما شيئا ؟ قال الرضا عليه السلام : أنا مقر بنبوة عيسى وكتابه وما بشر به أمته وأقر به الحواريون، وكافر بنبوة كل عيسى لم يقر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم و بكتابه ولم يبشر به أمته، قال الجاثليق: أليس إنما تقطع الأحكام بشاهدي عدل ؟ قال : بلى، قال : فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نبوة محمد ممن لا تنكره النصرانية وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملتنا، قال الرضا عليه السلام : الآن جئت بالنصفة يا

نصراني، ألا تقبل مني العدل المقدم عند المسيح عيسى بن مريم، قال الجاثليق: ومن هذا العدل ؟ سمه لي، قال : ما تقول في يوحنا الديلمي ؟ قال : بخ بخ ذكرت أحب الناس إلى المسيح، قال : فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا قال : إن المسيح أخبرني بدين محمد العربي وبشرني به أنه يكون من بعده فبشرت به الحواريين فآمنوا به ؟ ! قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح وبشر بنبوة رجل وبأهل بيته ووصيه، ولم يلخص متى يكون ذلك ولم يسم لنا القوم فنعرفهم، قال الرضا عليه السلام : فأن جئناك بمن يقرء الإنجيل فتلا عليك ذكر محمد وأهل بيته وأمته أتؤمن به ؟ ! قال : سديداً، قال الرضا عليه السلام لقسطاس الرومي: كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل ؟ قال : ما أحفظني له، ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له: ألست تقرء الإنجيل ؟ ! قال : بلى لعمري قال : فخذ على السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وأمته سلام الله عليهم فاشهدوا لي وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي، ثم قرأ عليه السلام السفر الثالث حتى إذا بلغ ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقف، ثم قال : يا نصراني إني أسألك بحق المسيح وأمه أتعلم أني عالم بالإنجيل ؟ ! قال : نعم، ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمته، ثم

قال : ما تقول يا نصراني هذا قول عيسى بن مريم ؟ ! فإن كذبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذبت عيسى و موسى عليهما السلام ، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل لأنك تكون قد كفرت بربك ونبيك وبكتابك، قال الجاثليق: لا أنكر ما قد بان لي في الإنجيل وإني لمقر به، قال الرضا عليه السلام : اشهدوا على إقراره.

ثم قال : يا جاثليق سل عما بدا لك، قال الجاثليق: أخبرني عن حواري عيسى بن مريم كم كان عدتهم ؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا ؟ قال الرضا عليه السلام : على الخبير سقطت، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلا، وكان أفضلهم وأعلمهم ألوقا (٥٠) وأما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنا الأكبر بأج، ويوحنا بقرقيسيا، ويوحنا الديلمي بزجان (٥١) وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله وذكر أهل بيته وأمته وهو الذي بشر أمة عيسى وبني إسرائيل به.

---

(٥٠) في الإنجيل الموجود اليوم: لوقا بدون الألف في أوله .

(٥١) (اج) بألف ثم جيم مجهول، وفي نسخة (ط) و (ج) بألف وخاء، وأخا بزيادة ألف في آخر ناحية من نواحي البصرة، وقرقيسياء بقافين بينهما راء ساكنة ثم يائين بينهما سين مكسورة آخرها ألف مقصورة أو ممدودة بلد عند مصب الخابور في الفرات، والخابور نهر يمر على أرض الجزيرة، وزجان بالزاي

ثم قال عليه السلام : يا نصراني والله إنا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وما ننقم على عيسا كم شيئا إلا ضعفه وقلة صيامه وصلاته، قال الجاثليق: أفسدت والله علمك وضعفت أمرك، وما كنت ظننت إلا أنك أعلم أهل الإسلام، قال الرضا عليه السلام : وكيف ذلك ؟ ! قال الجاثليق: من قولك: إن عيسا كم كان ضعيفا قليل الصيام قليل الصلاة، وما أفطر عيسى يوما قط ولا نام بليل قط.وما زال صائم الدهر، قائم الليل، قال الرضا عليه السلام : فلمن كان يصوم ويصلي ؟ ! قال : فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا عليه السلام : يا نصراني إني أسألك عن مسألة، قال : سل فإن كل عندي علمها أجبتك، قال الرضا عليه السلام ما أنكرت أن عيسى كان يحيى الموتى بإذن الله عز وجل، قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قبل أن من أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص فهو

المعجمة والجيم والألف آخره نون، وفي البحار باب احتجاجات الرضا عليه السلام وفي نسخه (ب) و (د) بالراء المهملة مكان النون، كلاهما مجهول.

رب مستحق لأن يعبد [٥٢] قال الرضا عليه السلام : فإن اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى [٥٣] مشى على الماء وأحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص فلم يتخذه أمته ربا ولم يعبده أحد من دون الله عز وجل، ولقد صنع حزقيل النبي عليه السلام [٥٤] مثل ما صنع عيسى بن مريم عليه السلام فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة، ثم التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة ؟ ! اختارهم بخت نصر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله عز وجل إليهم فأحياهم [٥٥]هذا في التوراة لا يدفعه إلا

---

(٥٢) إنكاره يرجع إلى إذن الله، وكان عيسى بزعمه ربا مستقلا في ذلك .

(٥٣) في بعض التفاسير أن اليسع كان ابن عم الياس النبي ونبيا بعده على نبينا وآله وعليهما السلام .

(٥٤) هو الملقب بذي الكفل المدفون بقرية في طريق الكوفة إلى الحلة، وهي أرض بابل التي انصرف بخت نصر بسبايا بني إسرائيل إليها، وفيما اليوم بأيدي الناس، حزقيال .

(٥٥) حاصل القصة أن بخت نصر غزا بيت المقدس، فقتل بني إسرائيل بعضهم وأسر بعضهم، ثم اختار من الأسرى خمسة وثلاثين ألف رجل كلهم من

كافر منكم (٥٦) قال رأس الجالوت: قد سمعنا به و عرفناه، قال : صدقت، ثم قال عليه السلام : يا يهودي خذ على هذا السفر من التوراة فتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات، فأقبل اليهودي يترجح لقراءته ويتعجب (٥٧) ثم أقبل على النصراني فقال : يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم ؟ ! قال : بل كانوا قبله، قال الرضا عليه السلام : لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: اذهب إلى الجبانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان و يا فلان ويا فلان يقول لكم محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قوموا بإذن

الشباب، وأمر هؤلاء مذكور في قصص شباب بني إسرائيل، ثم نقلهم إلى بابل عاصمة مملكته، ثم ماتوا أو قتلوا في زمنه أو بعده، ثم أرسل الله عز وجل حزقيل إلى بابل فأحياهم بإذنه تعالى .

(٥٦) في كتاب حزقيال الموجود اليوم إشارة إلى ذلك، وإطلاق التوراة عليه مجاز، أو كان ذلك فيما أنزل على موسى إخباراً عما سيقع .

(٥٧) يترجح بالحاء المهملة في آخرها من الأرجوحة أي يميل يمينا وشمالا، وفي نسخة (هـ) - بالجيمين - أي يضطرب.

الله عز وجل، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم، ثم أخبروهم أن محمد قد بعث نبياً، وقالوا: وددنا أنا أدركناه فنؤمن به ولقد أبرأ الأكمه و الأبرص والمجانين وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين ولم نتخذه ربا من دون الله عز وجل، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم، فمتى اتخذتم عيسى ربا جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزقيل ربا لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى، وغيره أن قوما من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميما، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله إليه أتحب أن أحييهم لك فتنذرهم ؟ قال : نعم يا رب، فأوحى الله عز وجل إليه أن نادهم، فقال : أيتها العظام البالية قومي بإذن الله عز وجل فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم [٥٨].ثم إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن حين أخذ الطيور وقطعهن قطعا ثم وضع على

---

(٥٨) المشهور بين المفسرين والمذكور في بعض الأخبار أن هذا النبي هو حزقيل، ولا استبعاد في كون القصتين له.

كل جبل منهن جزءا ثم ناديهن فأقبلن سعيا إليه، ثم موسى بن عمران وأصحابه والسبعون الذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنك قد رأيت الله سبحانه فأرناه كما رأيته، فقال لهم: إني لم أره، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيدا، فقال : يا رب اخترت سبعين رجلا من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي، فكيف يصدقني قومي بما أخبرهم به، فلو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أفتهلكنا بما فعل السفهاء منا، فأحياهم الله عز وجل من بعد موتهم، وكل شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه لأن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان كل من أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتخذ ربا من دون الله فاتخذ هؤلاء كلهم أربابا، ما تقول يا نصراني ؟ ! قال الجاثليق: القول قولك ولا إله إلا الله.

ثم التفت عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال : يا يهودي أقبل علي أسألك بالعشر الآيات التي أنزلت على موسى بن عمران عليه السلام هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمد وأمته: إذا جاءت الأمة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبحون الرب جداً جداً تسبيحاً جديداً في

الكنائس الجدد، فليفرغ بنوا إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئن قلوبهم، فإن بأيديهم سيوفا ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض، هكذا هو في التوراة مكتوب ؟! قال رأس الجالوت: نعم إنا لنجده كذلك، ثم قال : للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا ؟ قال : أعرفه حرفاً حرفاً، قال الرضا عليه السلام لهما: أتعرفان هذا من كلامه: (يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابسا جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر) ؟ فقالا: قد قال ذلك شعيا، قال الرضا عليه السلام : يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى: إني ذاهب إلى ربي وربكم والفارقليطا جاء (٥٩) هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له، وهو الذي يفسر لكم كل شيء ، وهو الذي يبدي فضائح الأمم، وهو الذي يكسر عمود الكفر ؟ فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئا مما في الإنجيل إلا ونحن مقرون به، فقال : أتجد هذا في الإنجيل ثابتا يا جاثليق ؟ ! قال : نعم.

قال الرضا عليه السلام : يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع لكم هذا الإنجيل ؟ قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلا يوما واحدا حتى وجدنا غضا طريا

---

(٥٩) في البحار وفي نسخة (ب) و (هـ) (البارقليطا) بالباء مكان الفاء .

فأخرجه إلينا يوحنا ومتى، فقال الرضا عليه السلام : ما أقل معرفتك بسر الإنجيل وعلمائه، فإن كان كما تزعم فلم اختلفتم في الإنجيل [٦٠] إنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم [٦١] فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا فيه، ولكني مفيدك علم ذلك، اعلم أنه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم عليه السلام وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم ؟ فقال لهم ألوقا ومر قابوس: إن الإنجيل في صدورنا، ونحن نخرجه إليكم سفراً سفراً في كل أحد، فلا تحزنوا عليه ولا تخلوا الكنائس، فإنا سنتلوه عليكم في كل أحد سفراً سفراً حتى نجمعه لكم كله، فقعد ألوقا ومر قابوس [٦٢] ويوحنا ومتى ووضعوا لهم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأول، وإنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ التلاميذ الأولين، أعلمت ذلك ؟ قال الجاثليق: أما هذا فلم أعلمه وقد

---

(٦٠) في نسخة (ط) و (ن) (فإن كان كما زعمتم – الخ) .

(٦١) في نسخة (ب) و (د) (إنما وقع فيه الاختلاف وفي هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم) .

(٦٢) في الإنجيل الذي اليوم بأيدي الناس: لوقا، مرقس.

علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل (٦٣) وسمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق فاستزدت كثيرا من الفهم.

فقال له الرضا عليه السلام : فكيف شهادة هؤلاء عندك ؟ قال : جائزة، هؤلاء علماء الإنجيل وكل ما شهدوا به فهو حق، فقال الرضا عليه السلام للمأمون ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم: اشهدوا عليه، قالوا: قد شهدنا، ثم قال للجاثليق: بحق الابن وأمه هل تعلم أن متى قال : (إن المسيح هو ابن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهودا بن حضرون (٦٤))، وقال مرقابوس في نسبة عيسى بن - مريم: (إنه كلمة الله أحلها في جسد الآدمي فصارت إنسانا)، وقال ألوقا: (إن عيسى ابن مريم وأمه كانا إنسانين من لحم

---

(٦٣) في نسخة (ب) (وقد بان لي من فضلك وفضل علمك بالإنجيل).وفي نسخة (هـ) (وقد بان لي من قصتك ورفع علمك بالإنجيل).وفي نسخة (ج) (وقد بان لي فضل علمك بالإنجيل).وفي نسخة (و) والعيون (وقد بان لي من فضلك علمك بالإنجيل).وفي نسخة (د) (وقد بان لي من فضلك ومن أفضل علمك بالإنجيل) .

(٦٤) بالحاء المهملة والضاد المعجمة، وفي نسخة (ب) و (هـ) بالمعجمتين، وفي أول إنجيل متى الموجود اليوم: حصرون - بالمهملتين -.

ودم فدخل فيهما روح القدس) ؟ [٦٥] ثم إنك تقول من شهادة عيسى على نفسه: حقا أقول لكم يا معشر الحواريين: إنه لا يصعد إلى السماء إلا ما نزل منها [٦٦] إلا راكب البعير خاتم الأنبياء فإنه يصعد إلى السماء وينزل، فما تقول في هذا القول ؟ قال الجاثليق: هذا قول عيسى لا ننكره قال الرضا عليهما السلام : فما تقول في شهادة ألوقا ومر قابوس ومتى على عيسى وما نسبوه إليه ؟ [٦٧] قال الجاثليق: كذبوا على عيسى، قال الرضا عليه السلام : يا قوم أليس قد زكاهم وشهد أنهم علماء الإنجيل وقولهم حق ؟ ! فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين [٦٨] أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء، قال الرضا عليه السلام : فإنا قد فعلنا، سل يا نصراني عما بدا لك، قال الجاثليق: ليسألك غيري، فلا وحق المسيح ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك.

---

(٦٥) في نسخة (و) (فدخل فيها روح القدس)، وفي نسخة (د) (فدخل عليهما روح القدس) .

(٦٦) في البحار وفي نسخة (ن) (إلا من نزل منها) .

(٦٧) ألزم عليه السلام الجاثليق بالتنافي بين قوله عليه عيسى من أنه نزل من السماء وصعد إليها وقولهم عليه من أنه إنسان فإن الإنسان لم ينزل من السماء بل تكون في الأرض .

(٦٨) في (ط) و (ن) (يا أعلم المسلمين) .

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له: تسألني أو أسألك ؟ قال : بل أسألك، ولست أقبل منك حجة إلا من التوراة أو من الإنجيل أو من زبور داود أو مما في صحف إبراهيم وموسى [٦٩] فقال الرضا عليه السلام :: تقبل مني حجة إلا بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران والإنجيل على لسان عيسى بن مريم و الزبور على لسان داود، فقال رأس الجالوت: من أين تثبت نبوة محمد ؟ قال الرضا عليه السلام : شهد بنبوته صلى الله عليه وآله وسلم موسى بن عمران وعيسى بن مريم وداود خليفة الله عز وجل في الأرض، فقال له: أثبت قول موسى بن عمران، قال الرضا عليه السلام : هل تعلم يا يهودي أن موسى أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنه سيأتيكم نبي هو من إخوتكم فبه فصدقوا، ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أن لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل إن كنت تعرف قرابه إسرائيل من إسماعيل والنسب الذي بينهما من قبل إبراهيم عليه السلام ؟ فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لا ندفعه، فقال له الرضا عليه السلام : هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبي غير محمد

---

(٦٩) قبوله من الإنجيل غريب لأن الرجل يهودي كما يأتي ما يصرح به، لعله من اشتباه النساخ .

صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ! قال : لا، قال الرضا عليه السلام : أوليس قد صح هذا عندكم ؟ ! قال : نعم، ولكني أحب أن تصححه لي من التوراة، فقال له الرضا عليه السلام : هل تنكر أن التوراة تقول لكم: جاء النور من جبل طور سيناء، وأضاء لنا من جبل ساعير [٧٠] واستعلن علينا من جبل فاران ؟ قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها، قال الرضا عليه السلام : أنا أخبرك به، أما قوله: جاء النور من جبل طور سيناء فذلك وحي الله تبارك وتعالى الذي أنزله على موسى عليه السلام على جبل طور سيناء، وأما قوله: وأضاء لنا من جبل ساعير فهو الجبل الذي أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم عليه السلام وهو عليه، و أما قوله: واستعلن علينا من جبل فاران فذلك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم، وقال شعيا النبي عليه السلام فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة [٧١]: رأيت راكبين أضاء لهما الأرض، أحدهما راكب على حمار والآخر

---

(٧٠) في نسخة (ج) و (هـ) (وأضاء للناس من جبل ساعير) وكذا ما يأتي في التفسير.

(٧١) فيما اليوم بأيدي الناس أشعيا بألف في أوله، وقد مر احتمالان في التوراة في قصة حزقيل.

على جمل، فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل ؟ ! قال رأس الجالوت: لا أعرفهما فخبرني بهما، قال عليه السلام : أما راكب الحمار فعيسى بن مريم، وأما راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، أتنكر هذا من التوراة ؟ ! قال : لا ما أنكره، ثم قال الرضا عليه السلام : هل تعرف حيقوق النبي [(٧٢)] قال : نعم إني به لعارف، قال عليه السلام : فإنه قال وكتابكم ينطق به: جاء الله بالبيان من جبل فاران، وامتلئت السماوات من تسبيح أحمد وأمته، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس - يعني بالكتاب القرآن - أتعرف هذا وتؤمن به ؟ قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق عليه السلام ولا ننكر قوله، قال الرضا عليه السلام : وقد قال داود في زبوره وأنت تقرء: اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة، فهل تعرف نبيا أقام السنة بعد الفترة غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ! قال رأس الجالوت: هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عني بذلك عيسى، و أيامه هي الفترة، قال الرضا عليه السلام : جهلت، إن عيسى لم يخالف السنة وقد كان موافقا لسنة التوراة حتى رفعه الله إليه، وفي الإنجيل مكتوب: إن ابن البرة ذاهب

---

(٧٢) فيما اليوم بأيدي الناس (حبقوق) بالباء الموحدة بعد الحاء .

والفارقليطا جاء من بعده [٧٣] وهو الذي يخفف الآصار، ويفسر لكم كل شيء ، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الإنجيل ؟ ! قال نعم لا أنكره.

فقال له الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت أسألك عن نبيك موسى بن عمران، فقال : سل، قال : ما الحجة على أن موسى ثبتت نبوته ؟ قال اليهودي أنه جاء بما لم يجيء به أحد من الأنبياء قبله، قال له: مثل ماذا ؟ قال مثل فلق البحر، وقلبه العصا حية تسعى، وضربة الحجر فانفجرت منه العيون، وإخراجه يده بيضاء للناظرين وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها، قال له الرضا عليه السلام : صدقت، إذا كانت حجته على نبوته أنه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله أفليس كل من ادعى أنه نبي ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه ؟ قال لا لأن موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه وقربه منه، ولا يجب علينا الاقرار بنبوة من ادعاها حتى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء به، قال الرضا عليه السلام : فكيف أقررتم بالأنبياء الذين كانوا قبل موسى عليه السلام ولم يفلقوا البحر ولم

---

(٧٣) في البحار والعيون وفي نسخة (هـ) (البارقلطا) بالباء الموحدة مكان الفاء .

يفجروا من الحجر اثنتي عشر عينا ولم يخرجوا أيديهم بيضاء مثل إخراج موسى يده بيضاء ولم يقلبوا العصا حية تسعى ؟ ! قال له اليهودي: قد خبرتك أنه متى جاؤوا على دعوى نبوتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ولو جاؤوا بما لم يجيء به موسى أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم (٧٤) قال الرضا عليه السلام : يا رأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيي الموتى ويبريء الأكمه والأبرص و يخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله ؟ قال رأس الجالوت: يقال : إنه فعل ذلك ولم نشهده، قال له الرضا عليه السلام : أرأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته ؟ ! أليس أنما جاء في الأخبار به من ثقات أصحاب موسى أنه فعل ذلك ؟ ! قال : بلى، قال : فكذلك أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى ؟ ! فلم يحر جوابا، قال الرضا عليه السلام : و كذلك أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به وأمر كل نبي بعثة الله، ومن آياته أنه كان يتيما فقيرا راعيا أجيرا لم يتعلم كتابا ولم يختلف

---

(٧٤) قوله: (وجب تصديقهم) جواب لمتى جاؤوا، و (لوا) وصلية بين الشرط والجزاء .

إلى معلم، ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الأنبياء وأخبارهم حرفا حرفا وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة، ثم كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم، وجاء بآيات كثيرة لا تحصى، قال رأس الجالوت: لم يصح عندنا خبر عيسى ولا خبر محمد، ولا يجوز لنا أن نقر لهما بما لم يصح، قال الرضا عليه السلام : فالشاهد الذي شهد لعيسى ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم شاهد زور ؟ ! [٧٥] فلم يحر جوابا.

ثم دعا عليه السلام بالهربذ الأكبر فقال له الرضا عليه السلام : أخبرني عن زردهشت الذي تزعم أنه نبي ما حجتك على نبوته: قال : إنه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ولم نشهده ولكن الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنه أحل لنا ما لم يحله غيره فاتبعناه، قال عليه السلام : أفليس إنما أتتكم الأخبار فاتبعتموه ؟ ! قال : بلى، قال : فكذلك سائر الأمم السالفة أتتهم الأخبار بما أتى به النبيون وأتى به موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم فما عذركم في ترك الإقرار لهم إذا كنتم إنما أقررتم بزردهشت من قبل الأخبار المتواترة بأنه جاء بما لم يجيء به غيره ؟ ! فانقطع الهربذ مكانه.

---

(٧٥) المراد بالشاهد شعيا وحيقوق وداود الذين مرت شهادتهم .

فقال الرضا عليه السلام : يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم، فقام إليه عمران الصابيء وكان واحدا في المتكلمين فقال : يا عالم الناس لولا أنك دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل، ولقد دخلت الكوفة والبصرة والشأم والجزيرة ولقيت المتكلمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحدا ليس غيره قائما بوحدانيته، أفتأذن لي أن أسألك ؟ قال الرضا عليه السلام : إن كان في الجماعة عمران الصابيء فأنت هو، فقال : أنا هو، فقال عليه السلام : سل يا عمران وعليك بالنصفة، وإياك والخطل والجور، قال : والله يا سيدي ما أريد إلا أن تثبت لي شيئا أتعلق به فلا أجوزه، قال عليه السلام : سل عما بدا لك، فازدحم عليه الناس و انضم بعضهم إلى بعض، فقال عمران الصابيء : أخبرني عن الكائن الأول وعما خلق، قال عليه السلام : سألت فافهم، أما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض ولا يزال كذلك، ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا بأعراض وحدود مختلفة لا في شيء أقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ولا مثله له [٧٦] فجعل من بعد ذلك الخلق صفوة وغير صفوة

---

(٧٦) في نسخة (د) (ولا مثله).

واختلافاً وائتلافاً وألواناً وذوقا وطعما لا لحاجة كانت منه إلى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها إلا به، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصانا، تعقل هذا يا عمران ؟ قال : نعم والله يا سيدي، قال عليه السلام : واعلم يا عمران أنه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلا من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق لأن الأعوان كلما كثروا كان صاحبهم أقوى، والحاجة يا عمران لا يسعها لأنه لم يحدث من الخلق شيئا إلا حدثت فيه حاجة أخرى (٧٧) ولذلك أقول: لم يخلق الخلق لحاجة، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل ولا نقمة منه على من أذل،، فلهذا خلق (٧٨).

---

(٧٧) أي لو كان خلق ما خلق لحاجة لا يسع الله الحاجة ولا يصل إلى نهاية في الحاجة لأنه كلما أحدث شيئا من الخلق لرفع حاجته حدثت في الله حاجة أخرى، وذلك لأن المحتاج في أموره يحتاج في كل شيء بيده إلى أشياء غيره كما هو الشأن في الناس .

(٧٨) أي لحاجة بعض إلى بعض وتفضيل بعض على بعض حتى يقع المحنة التي أخبر عن كونها غاية بقوله: (خلق الموت والحياة ليبلوكم)، وفي نسخة (ط) (ولا نقمة منه على من أرذل) .

قال عمران: يا سيدي هل كان الكائن معلوما في نفسه عند نفسه ؟ قال الرضا عليه السلام : إنما تكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه وليكون الشيء نفسه بما نفى عنه موجوداً، ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد علم منها[٧٩] أفهمت يا عمران ؟ قال : نعم والله يا سيدي، فأخبرني بأي شيء علم ما علم أبضمير أم بغير ذلك ؟[٨٠] قال الرضا عليه السلام :

---

(٧٩) تفصيل سؤاله أنه تعالى لو كان لم يزل واحدا كائنا لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض لم يكن عالما بذاته لأن معلومية شيء عند العالم به يستلزم صورة حاصلة منه في نفس العالم وهذا ينافي وحدته المطلقة، والجواب أن ذلك غير لازم في علم الشيء بنفسه لأن المعلمة أي الصورة الذهنية إنما يحتاج إليها ليتعين المعلوم عن غيره عند العالم وهو يحصل بنفي الغير عنه وتحديده بحدود نفسه، ولم يكن في علم الشيء بنفسه معلوم يخالف نفس الشيء حتى يحتاج في تعينه إلى نفي ذلك الغير بتحديد المعلوم الذي هو نفسه، و (من) في قوله: (ما علم منها) بيانية، والضمير يرجع إلى نفسه .

(٨٠) هذا سؤال عن علمه تعالى بغيره، والمراد بالضمير هو الصورة الحاصلة من ذات المعلوم في نفس العالم، فأفحمه عليه السلام أولا بأن لا بد في الحكم بكون علمه تعالى بالضمير من أن تعرف الضمير وتحدده، فهل تقدر على ذلك، فأظهر العجز، ثم أغمض عليه السلام عن ذلك وتسلم أنك تقدر على

أرأيت إذا علم بضمير هل تجد بدا من أن تجعل لذلك الضمير حدا ينتهي إليه المعرفة ؟ ! قال عمران: لا بد من ذلك (٨١)، قال الرضا عليه السلام : فما ذلك الضمير ؟ فانقطع ولم يحر جوابا، قال الرضا عليه السلام : لا بأس، وإن سألتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر ؟ ! فقال الرضا عليه السلام : أفسدت عليك قولك ودعواك يا عمران، أليس ينبغي أن تعلم أن الواحد ليس يوصف بضمير، وليس يقال له

التعريف، فهل تعرفه بضمير آخر أم لا، فقال: نعم أعرفه بضمير آخر، فأثبت عليه السلام بذلك فساد دعواه وفرض كون علمه بضمير، وبيان ذلك: أن كل علم بكل شيء لو كان بالضمير والصورة الذهنية لكان العلم بنفس الصورة أيضا بصورة ذهنية أخرى فيلزم التسلسل في الصور ولا يحصل العلم بشيء أبدا، فالعلم بنفس الصورة الذهنية إنما هو بحضور الصورة نفسها، فإذا أمكن أن يكون علمنا ببعض الأشياء بحضوره عند نفوسنا أمكن أن يكون علمه تعالى بالأشياء كلها بحضورها عنده، فليكن ذلك لئلا يتوهم انثلام وحدته تعالى، وإلى هذا أشار عليه السلام بقوله: (يا عمران أليس ينبغي أن تعلم - الخ)، وفي نسخة (و) و (هـ) (أن تعرف - الخ).

(٨١)في نسخة (فقال: نعم، قال الرضا) .

أكثر من فعل وعمل وصنع وليس يتوهم منه مذاهب وتجزئة كمذاهب المخلوقين وتجزئتهم (٨٢) فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صوابا.

قال عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها و على كم نوع يتكون، قال عليه السلام : قد سألت فافهم، إن حدود خلقه على ستة أنواع (٨٣) ملموس وموزون ومنظور إليه.وما لا وزن له (٨٤) وهو الروح، ومنها منظور إليه و ليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا ذوق.والتقدير، والأعراض، والصور، والعرض، والطول.ومنها العمل والحركات التي تصنع الأشياء

---

(٨٢) في البحار وفي نسخه (هـ) و (ج) و (ب) (تجربة) بالراء المهملة والباء الموحدة في الموضعين وما هنا أنسب بل المناسب، وهذا لدفع دخل مقدر هو أنه لو كان واحداً ليس فيه جهة وجهة فكيف يصدر منه الكثير، فأجاب عليه السلام بأن الصادر منه ليس إلا واحدا وهو فيضه الساري في الماهيات، وليس يتصور منه جهات وأجزاء كما في الممكنات .

(٨٣) يخطر بالبال عند اللفت إلى ستة أنواع سرد المدركات بالحواس الخمس وما لا يدرك بها كائنا ما كان، ويمكن تطبيق المذكورات عليها، وللعلامة المجلسي - رحمه الله - توزيع لتطبيق المذكورات على الستة.

(٨٤) في نسخة (و) و (د) (وما لا ذوق له) .

وتعلمها [٨٥] وتغيرها من حال إلى حال وتزيدها وتنقصها، وأما الأعمال والحركات فإنها تنطلق لأنها لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الأثر، ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى أثره.

قال له عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحدا لا شيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغير بخلقه الخلق ؟ قال الرضا عليه السلام : لم يتغير عز وجل بخلق الخلق، ولكن الخلق يتغير بتغييره.

قال عمران: فبأي شيء عرفناه ؟ قال عليه السلام : بغيره، قال : فأي شيء غيره ؟ قال الرضا عليه السلام : مشيته واسمه وصنفه وما أشبه ذلك، وكل ذلك محدث مخلوق مدبر.

قال عمران: يا سيدي فأي شيء هو ؟ قال عليه السلام : هو نور، بمعنى أنه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض، وليس لك علي أكثر من توحيدي إياه .

---

(٨٥) بصيغة التفعيل أو الأفعال أو الثلاثي من العلامة، وفي نسخة (ن) و (ج) (تعملها) فتكرير لتصنع .

قال عمران: يا سيدي أليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق ؟ قال الرضا عليه السلام : لا يكون السكوت إلا عن نطق قبله [٨٦] والمثل في ذلك أنه لا يقال للسراج: هو ساكت لا ينطق، ولا يقال : إن السراح ليضييء فيما يريد أن يفعل بنا لأن الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون، وإنما هو ليس شيء غيره، فلما استضاء لنا قلنا: قد أضاء لنا حتى استضأنا به، فبهذا تستبصر أمرك [٨٧].قال عمران: يا سيدي فإن الذي كان عندي أن الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق، قال الرضا عليه السلام : أحلت يا عمران في قولك: إن الكائن يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره، يا عمران

---

(٨٦) لأنه عدم الملكة ولا يصح إلا فيما تصح ملكته، فليس الله ساكتا ولا ناطقا بالمعنى الذي فينا حتى يلزم فيه التغير والتركيب، كما لا يقال للسراج: أنه ساكت حين طفئه ولا أنه ناطق حين أضاءته، وقوله: (ولا يقال إن السراج ليضيئ فيما يريد - الخ) كأنه تمثيل وبيان لقوله: (هو نور) حتى لا يتوهم السامع من تفسيره بالهادي أن النور كون وإحداث وراء ذاته تعالى، بل هو هو وليس شيء غيره على ما صرح به في أحاديث الباب العاشر و ما بعده، كما أن الضوء عين السراج لا أنه كون وإحداث وراء ذاته، وللمجلسي - رحمه الله - في تفسير هذا الكلام غير ذلك .

(٨٧) في نسخة (د) (يستقر أمرك) .

هل تجد النار يغيرها تغير نفسها، أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها، أو هل رأيت بصيرا قط رأى بصره ؟ [٨٨] قال عمران: لم أر هذا.

ألا تخبرني يا سيدي أهو في الخلق أم الخلق فيه ؟ قال الرضا عليه السلام : جل يا عمران عن ذلك، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه، تعالى عن ذلك، وسأعلمك ما تعرفه به ولا حول ولا قوة إلا بالله، أخبرني عن المرأة أنت فيها أم هي فيك ؟ ! فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأي شيء استدللت بها على نفسك ؟ ! قال عمران: بضوء بيني وبينها، فقال الرضا عليه السلام : هل ترى من ذلك الضوء في المرآة أكثر مما تراه في عينك ؟ قال : نعم، قال الرضا عليه السلام : فأرناه، فلم يحر جوابا، قال الرضا عليه السلام : فلا أرى النور إلا وقد دلك ودل المرآة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالا، ولله المثل الأعلى.

ثم التفت عليه السلام إلى المأمون فقال : الصلاة قد حضرت، فقال عمران: يا سيدي لا تقطع علي مسألتي فقد رق قلبي، قال

---

(٨٨) المراد بهذه الأمثلة بيان أن الشيء لا يتغير من قبل نفسه ولا من قبل فعله، بل إنما يتغير بتأثير غيره، فإذا امتنع تأثير الغير فيه امتنع تغيره .

الرضا عليه السلام : نصلي ونعود، فنهض ونهض المأمون: فصلى الرضا عليه السلام داخلا، وصلى الناس خارجا خلف محمد ابن جعفر، ثم خرجا، فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران فقال : سل يا عمران، قال : يا سيدي ألا تخبرني عن الله عز وجل هل يوحد بحقيقة أو يوحد بوصف ؟ [٨٩] قال الرضا عليه السلام : إن الله المبديء الواحد الكائن الأول لم يزل واحدا لا شيء معه، فردا لا ثاني معه، لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا، ولا شيئا يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره، ولا من وقت كان ولا إلى وقت يكون، ولا بشيء قام، ولا إلى شيء يقوم، ولا إلى شيء استند، ولا في شيء استكن وذلك كله قبل الخلق إذ لا

---

(٨٩) في نسخة (ط) (هل يوجد بحقيقة أو يوجد بوصف) من الوجدان أي هل يدرك ويعرف بها أو به، وفي نسخه (ج) (هل يوجد بحقيقة أو يوصف بوصف) .

شيء غيره (٩٠) وما أوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم (٩١).

واعلم أن الإبداع والمشية والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة، وكان أول إبداعه وإرادته ومشيته الحروف التي جعلها أصلا لكل شيء ودليلا على كل مدرك وفاصلا لكل مشكل، وتلك الحروف تفريق كل شيء (٩٢) من اسم حق وباطل أو فعل أو مفعول أو معنى أو غير معنى، وعليها اجتمعت الأمور كلها، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى ولا جود (٩٣) لأنها

---

(٩٠) في نسخة (ج) و (هـ) (قبل خلقه الخلق - الخ).

(٩١) في هامش نسخة (ط) (وما أوقع عليه من المثل - الخ) وفي هامش نسخة (ن) (وما أوقعت عليه من المثل) وفي نسخة (ج) (وما أوقعت عليه من الشكل).

(٩٢) في البحار وفي نسخة (و) (وبتلك الحروف تفريق كل شيء) وفي نسخة (ج) (وتلك الحروف تفرق كل معنى) وفي نسخة (ط) (وتلك الحروف تفريق كل معين) و في نسخة (هـ) (وتلك الحروف تعريف كل شيء) وفي هامشه: (تعرف كل شيء).

(٩٣) قوله: (يتناهى) صفه لمعنى، وقوله: (ولا وجود) عطف على معنى، وفي البحار: (ولا وجود لها لأنها - الخ) .

مبدعة بالإبداع، و النور في هذا الموضع أول فعل الله الذي هو نور السماوات والأرض، والحروف هي المفعول بذلك الفعل، وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عز وجل، علمها خلقه، وهي ثلاثة وثلاثون حرفا، فمنها ثمانية وعشرون حرفا تدل على اللغات العربية، ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفا (٩٤) تدل على اللغات السريانية والعبرانية.ومنها خمسة أحرف متحرفة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها، وهي خمسة أحرف تحرفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللغات (٩٥) فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفا، فأما الخمسة المختلفة فبحجج (٩٦) لا يجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه، ثم جعل الحروف بعد إحصائها (٩٧) وإحكام عدتها فعلا منه كقوله عز وجل: (كن فيكون) وكن منه صنع، وما يكون به المصنوع، فالخلق الأول من الله عز وجل الإبداع لا وزن له ولا حركة

---

(٩٤) حروف الهجاء قد تعد ثمانية وعشرين بعد الألف والهمزة واحدة كما هنا، و قد تعد تسعه وعشرين بعدهما اثنتين كما في الباب الثاني والثلاثين .

(٩٥) في نسخة (ج) (من الثمانية والعشرين حرفا)

(٩٦) في البحار وفي نسخة (و) (فحجج) .

(٩٧) في نسخة (د) وحاشية نسخه (ب) (بعد اختصاصها) .

ولا سمع ولا لون ولا حس، والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون، وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها، والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلها محسوسا ملموسا ذا ذوق منظورا إليه، والله تبارك وتعالى سابق للإبداع لأنه ليس قبله عز وجل شيء ولا كان معه شيء ، والإبداع سابق للحروف، والحروف لا تدل على غير أنفسها قال المأمون: وكيف لا تدل على غير أنفسها ؟ قال الرضا عليه السلام : لأن الله تبارك و تعالى لا يجمع منها شيئا لغير معنى أبداً، فإذا ألف منها أحرفا أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى ولم يك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا.قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك ؟ قال الرضا عليه السلام : أما المعرفة فوجه ذلك وبابه أنك تذكر الحروف (٩٨) إذا لم ترد بها غير أنفسها ذكرتها فردا فقلت: ا ب ت ث ج ح خ حتى تأتي على آخرها فلم تجد لها معنى غير أنفسها، فإذا ألفتها وجمعت منها أحرفا وجعلتها اسما وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها داعية إلى الموصوف بها، أفهمته ؟ قال : نعم.

---

(٩٨) في البحار وفي نسخة (ج) و (هـ) (وبيانه أنك تذكر الحروف).

قال الرضا عليه السلام : واعلم أنه لا يكون صفة لغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حد لغير محدود، والصفات والأسماء كلها تدل على الكمال والوجود، ولا تدل على الإحاطة كما تدل على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس لأن الله عز وجل وتقدس تدرك معرفته بالصفات والأسماء، ولا تدرك بالتحديد بالطول و العرض والقلة والكثرة واللون والوزن وما أشبه ذلك، وليس يحل بالله جل و تقدس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة التي ذكرنا [٩٩] ولكن يدل على الله عز وجل بصفاته ويدرك بأسمائه ويستدل عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع أذن ولا لمس كف ولا إحاطة بقلب، فلو كانت صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه وأسماؤه لا تدعو إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه [١٠٠] كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه، فلولا أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله تعالى لأن صفاته وأسماءه غيره، أفهمت ؟ قال : نعم يا سيدي زدني.

(٩٩) في نسخة (ج) (بالصورة التي ذكرنا).

(١٠٠) في نسخه (و) (لا تذكر بمعناه) .

قال الرضا عليه السلام : إياك وقول الجهال أهل العمى والضلال الذين يزعمون أن الله عز وجل وتقدس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب، وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء، ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص و اهتضام لم يوجد في الآخرة أبدا، ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون، وذلك قوله عز وجل: (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) [١٠١] يعني أعمى عن الحقائق الموجودة، وقد علم ذووا الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما ههنا، ومن أخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك إلا بعدا لأن الله عز وجل جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون.

قال عمران: يا سيدي ألا تخبرني عن الإبداع خلق هو أم غير خلق ؟ قال الرضا عليه السلام : بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون وإنما صار خلقاً لأنه شيء محدث، والله الذي أحدثه فصار خلقا له، وإنما هو الله عز وجل وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما، فما خلق الله عز وجل لم يعد أن يكون خلقه، وقد يكون الخلق ساكنا

---

(١٠١) الإسراء: ٧٢.

ومتحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابها، وكل ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل.

واعلم أن كل ما أوجدتك الحواس فهو معنى مدرك للحواس [١٠٢] وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في إدراكها، والفهم من القلب بجميع ذلك كله [١٠٣].

واعلم أن الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد وتقدير، وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر، فليس في كل واحد منهما لون ولا ذوق ولا وزن [١٠٤] فجعل أحدهما يدرك بالآخر، وجعلهما مدركين بأنفسهما، ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده [١٠٥] والله تبارك وتعالى [١٠٦] فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا

---

(١٠٢) قوله: (أوجدتك) أي أفادتك .

(١٠٣) في نسخة (ط) (يجمع ذلك كله) .

(١٠٤) في نسخة (هـ) (فليس في أحد منهما - الخ) وفي نسخة (ن) (وليس في كل واحد منهما - الخ) وفي البحار: (وليس في واحد منهما - الخ) .

(١٠٥) في نسخة (ب) و (د) (الذي أراد - الخ) .

(١٠٦) في نسخة (ن) (فالله تبارك وتعالى) .

يعضده ولا يمسكه (١٠٧) والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيته، وإنما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحق بعداً، ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا، فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا (١٠٨) والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

قال عمران: يا سيدي أشهد أنه كما وصفت، ولكن بقيت لي مسألة، قال : سل عما أردت، قال : أسألك عن الحكيم في أي شيء هو، وهل يحيط به شيء ، وهل يتحول من شيء إلى شيء ، أوبه حاجة إلى شيء ؟ قال الرضا عليه السلام : أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فإنه من أغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم، وليس

---

(١٠٧) في البحار وفي نسخة (هـ) و (د) و (ب) و (و) (ولا يعضده ولا يكنه) .

(١٠٨) ارتبك في الكلام: تتعتع، والصيد في الحبالة: اضطرب فيها، وفي الأمر: وقع فيه ولم يكد يتخلص منه، وفي نسخة (ن) و (د) و (ط) و (و) (ارتكبوا) أي ارتكبوا ما ليس بحق .

يفهمه المتفاوت عقله، العازب علمه [١٠٩] ولا يعجز عن فهمه أولوا العقل المنصفون، أما أول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول: يتحول إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك ولكنه عز وجل لم يخلق شيئا لحاجته [١١٠] ولم يزل ثابتا لا في شيء ولا على شيء إلا أن الخلق يمسك بعضه بعضاً ويدخل بعضه في بعض ويخرج منه، والله عز وجل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله يدخل في شيء ولا يخرج منه ولا يؤوده حفظه ولا يعجز عن إمساكه، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلا الله عز وجل ومن أطلعه عليه من رسله وأهل سره والمستحفظين لأمره وخزانه القائمين بشريعته، وإنما أمره كلمح البصر أو هو أقرب[١١١] إذا شاء شيئا فإنما يقول له: كن، فيكون بمشيته وإرادته، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء ولا شيء منه هو

---

(١٠٩) في البحار وفي نسخة (د) و (ب) و (و) (العازب حلمه) وفي حاشية نسخة (ط) (العازب حكمه) .

(١١٠) في البحار وفي نسخة (و) و (ب) و (د) (لحاجة) .

(١١١) في البحار وفي نسخة (و) و (ب) و (ن) (كلمح بالبصر - الخ) .

أبعد منه من شيء [١١٢] أفهمت يا عمران ؟ قال : نعم يا سيدي قد فهمت وأشهد أن الله على ما وصفته ووحدته، وأن محمدا عبده المبعوث بالهدى ودين الحق، ثم خر ساجدا نحوا القبلة وأسلم.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فلما نظر المتكلمون إلى كلام عمران الصابيء وكان جدلا لم يقطعه عن حجته أحد قط لم يدن من الرضا عليه السلام أحد منهم ولم يسألوه عن شيء ، وأمسينا فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلا وانصرف الناس، و كنت مع جماعة من أصحابنا إذ بعث إلي محمد بن جعفر فأتيته، فقال لي: يا نوفلي أما رأيت ما جاء به صديقك، لا والله ما ظننت أن علي بن موسى خاض في شيء من هذا قط، ولا عرفناه به أنه كان يتكلم بالمدينة أو يجتمع إلى أصحاب الكلام، قلت، قد كان الحاج يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم، و كلمه من يأتيه

---

(١١٢) في البحار وفي نسخة (ج) و (ب) و (د) (ولا شيء أبعد منه من شيء)، وفي نسخة (و) و (هـ) (ولا شيء هو أبعد منه من شيء) .

لحاجة [١١٣] فقال محمد بن جعفر: يا أبا محمد إني أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمه أو يفعل به بلية، فشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء، قلت: إذا لا يقبل مني [١١٤] وما أراد الرجل إلا امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلام فقال لي: قل له: إن عمك قد كره هذا الباب وأحب أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتى، فلما انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمه محمد بن جعفر فتبسم، ثم قال : حفظ الله عمي ما أعرفني به لم كره ذلك، يا غلام صر إلى عمران الصابيء فأتني به.فقلت: جعلت فداك أنا أعرف موضعه هو عند بعض إخواننا من الشيعة، قال عليه السلام : فلا بأس قربوا إليه دابة، فصرت إلى عمران فأتيته به فرحب به ودعا بكسوة فخلعها عليه وحمله [١١٥] ودعا بعشرة آلاف درهم

---

(١١٣) في نسخة (هـ) و (ج) (بحاجة) وفي نسخة (و) (لحاجته) وفي البحار: (و ربما كلم من يأتيه يحاجه) وفي نسخة (ب) و (د) (وربما كلم من يأتيه لحاجة) .

(١١٤) في نسخة (د) و (هـ) (إذ لا يقبل مني) أي إذ لا يقبل مني فما أصنع ؟ أو المعنى: لا أشير عليه بذلك إذ لا يقبل مني، وعدم التصريح بالمعلول للتأدب .

(١١٥) في نسخة (ب) و (د) و (ج) و (ن) (فجعلها عليه – الخ) .

فوصله بها، فقلت: جعلت فداك حكيت فعل جدك أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : هكذا نحب [١١٦] ثم دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه وأجلس عمران عن يساره حتى إذا فرغنا قال لعمران: انصرف مصاحبا وبكر علينا نطعمك طعام المدينة، فكان عمران بعد ذلك يجتمع عليه المتكلمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتى اجتنبوه، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم، وأعطاه الفضل مالا وحمله، و ولاه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فأصاب الرغائب .

---

(١١٦) في البحار وفي نسخة (و) و (ج) (هكذا يجب) .

(٢)

حضور الامام الرضا عليه السلام الى الكوفة

❖ عن محمد بن الفضل الهاشمي قال: لما توفي الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أتيت المدينة فدخلت على الرضا عليه السلام فسلمت عليه بالأمر وأوصلت إليه ما كان معي، وقلت: إني صائر إلى البصرة، وقد عرفت كثرة خلاف الناس، وقد نُعِيَ إليهم موسى عليه السلام، وأنا لا أشك انهم سيسألوني عن براهين الإمام فلو أريتني شيء من ذلك.فقال الرضا عليه السلام لم يخف علَيَّ هذا، فأبلغ أولياءَنا في بالبصرة وغيرها إني قادم عليهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم اخرج إليَّ جميع ما كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الأئمة من بردته وقضيبه وسلاحه وغير ذلك، فقلت: ومتى تقدم عليهم؟قال بعد ثلاثة أيام من وصولك، ودخولك البصرة إن شاء الله تعالى.فلما قدمتها سألوني عن الحال فقلت أتيت موسى بن جعفر قبل وفاته بيوم واحد، فقال إني ميت لا محالة، فإذا واريتني في لحدي فلا

تقيمن وتوجه إلى المدينة بودائعي هذه وأوصلها إلى ابني علي الرضا عليه السلام فهو وصيي وصاحب الأمر من بعدي،

وفعلت ما امرني به، وأوصلت الودائع إليه، وهو يوافيكم إلى ثلاثة أيام من يومي هذا، فاسألوه عما شئتم.

فابتدر الكلام عمرو بن هذاب من القوم وكان ناصبياً ينحو نحو الزيدية والاعتزال، فقال:

يا محمد إن الحسن بن محمد رجل من أفاضل هذا البيت في ورعه وزهده وعلمه، وليس هو كشاب مثل علي بن موسى، ولعله لو سئل عن شيء من معضلات الأحكام لحاد في ذلك.

فقال الحسن بن محمد وكان حاضر المجلس:

لا تقل يا عمر ذلك، فان علياً على ما وصف من الفضل، وهذا محمد بن الفضل يقول: انه يقدم إلى ثلاثة أيام فكفاك به دليلاً،

فتفرقوا.فلما كان اليوم الثالث من دخولي إلى البصرة، إذا الرضا عليه السلام قد وافى، فقصد منزل الحسن بن محمد، وأخلى له داره، وقام بين يديه يتصرف بين أمره ونهيه، فقال: يا محمد احضر جميع القوم الذين حضروا عند محمد بن الفضل وغيرهم من شيعتنا

واحضر جاثليق النصارى ورأس الجالوت ومر القوم أن يسألوا ما بدا لهم، فجمعهم كلهم، والزيدية والمعتزلة، وهم لا يعلمون، لما يدعوهم الحسن بن محمد،

فلما تكلموا أثنى الرضا عليه السلام وسادة فجلس عليها، ثم قال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هل تدرون لما بدأتكم بالسلام؟

قالوا: لا.

قال: لتطمئن أنفسكم.

قالوا: من أنت يرحمك الله؟

قال: أنا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صليت اليوم الفجر مع والي المدينة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأتى بعد أن صلينا كتاب صاحبه إليه واستشارني في كثير من أموره، فأشرت إليه بما فيه الحظ له، ووعدته أن أصير إليه بعد العصر من هذا اليوم ليكتب عندي جواب صاحبه، وأنا واف له بما وعدته، ولا حول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم،

فقالت الجماعة يا بن رسول الله ما نريد مع هذا الدليل برهاناً وأنت عندنا صادق القول، وقاموا لينصرفوا،

فقال لهم الرضا عليه السلام: لا تنصرفوا فإني إنما جمعتكم لتسألوا عما شئتم من آثار النبوة، وعلامات الإمامة التي لا تجدونها إلا عندنا أهل البيت فهلموا مسائلكم

فابتدر عمرو بن هذاب وقال: إن محمد بن الفضل ذكر عنك شيء لا تقبلها القلوب.

فقال الرضا عليه السلام: وما تلك؟

قال اخبرنا عنك انك تعرف كل ما أنزل الله، وانك تعرف كل لسان ولغة؟

فقال الرضا عليه السلام: صدق محمد بن الفضل فأنا أخبرته بذلك، فهلموا فسألوا.

قالوا: فإنا نختبرك قبل كل شيء بالألسن واللغات، فهذا رومي وهذا هندي وهذا فارسي وهذا تركي فأحضرناهم.

قال: فليتكلموا بما احبوا، اجب كل واحد منهم بلسانه إن شاء الله تعالى.

فسأله كل واحد منهم مسألة بلسانه ولغته، وأجابهم عما سألوا بألسنتهم ولغاتهم، فتحير الناس وتعجبوا، واقروا جميعاً بأنه افصح منهم بلغاتهم،

ثم نظر الرضا عليه السلام إلى ابن هذاب فقال:

إن أنا أخبرتك انك ستبتلى في هذه الأيام بدم ذي رحم لك كنت مصدقاً.

قال: لا فان الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى.

قال الرضا عليه السلام أوليس الله يقول: (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) فرسول الله عند الله مرتضى، و نحن ورثة ذلك الرسول الذي اطلعه على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان إلى يوم القيامة وان الذي أخبرتك يا بن هذاب لكائن إلى خمسة أيام، فان لم يصح ما قلت في هذه المدة وإلا فإني كذاب مفتر، وان صح فتعلم أنك الراد على الله ورسوله،

ولك دلالة أخرى، أما انك ستصاب ببصرك وتصير مكفوفاً فلا تبصر سهلاً ولا جبلاً، وهذا كائن بعد أيام،

ولك عندي دلالة أخرى، انك ستحلف يميناً كذب فتضرب بالبرص.

قال محمد بن الفضل: تالله لقد نزل ذلك كله بابن هذاب فقيل له صدق الرضا عليه السلام أم كذب؟

قال: والله لقد علمت في الوقت الذي اخبرني به انه كائن، ولكني كنت أتجلد،

ثم إن الرضا عليه السلام التفت إلى الجاثليق فقال:

هل دل الإنجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال:لو دل الإنجيل على ذلك ما جحدناه.

فقال عليه السلام: اخبرني عن السكنة التي لكم في السفر الثالث.

فقال الجاثليق: اسم من أسماء الله تعالى، ولا يجوز لنا أن نظهره.

قال الرضا عليه السلام: فان قررتك انه اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذكره واقر عيسى به وانه بَشَّرَ بني إسرائيل بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لتقر، به ولا تنكره؟

قال الجاثليق: إن فعلت أقررت، فإني لا أرد الإنجيل ولا اجحده.

قال الرضا عليه السلام: فخذ على السفر الثالث الذي فيه ذكر محمد وبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الجاثليق: هات.

فاقبل الرضا عليه السلام يتلو ذلك السفر من الإنجيل حتى بلغ ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم

فقال: يا جاثليق من هذا الموصوف؟

قال الجاثليق: صفه.

قال: لا أصفه إلا بما وصفه الله: وهو صاحب الناقة والعصا والكساء، (النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم.) يهدي إلى الطريق الأقصد والمنهاج الأعدل، والصراط الأقوم، سألتك يا جاثليق بحق عيسى روح الله وكلمته هل تجدون هذه الصفة في الإنجيل لهذا النبي؟

فأطرق الجاثليق ملياً وعلم انه إن جحد الإنجيل كفر، فقال: نعم، هذه الصفة في الإنجيل وقد ذكر عيسى في الإنجيل هذا النبي، ولم يصح عند النصارى انه صاحبكم.

فقال الرضا عليه السلام أما إذا لم تكفر بجحود الإنجيل وأقررت بما فيه من صفه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فخذ علي ما في السفر الثاني فإني أُوجدك ذكره وذكر وصيه وذكر ابنته فاطمة وذكر الحسن والحسين.

فلما سمع الجاثليق ورأس الجالوت ذلك علما أن الرضا عليه السلام عالم بالتوراة والإنجيل فقالا:

والله لقد أتى بما لا يمكننا رده ولا دفعه إلا بجحود التوراة والإنجيل والزبور، ولقد بشر به موسى وعيسى جميعاً، ولكن لم يتقرر عندنا بالصحة أنه محمد هذا، فأما اسمه محمد فلا يجوز لنا أن نقر لكم بنبوته، ونحن شاكون انه محمدكم أو غيره.

فقال الرضا عليه السلام: احتججتم بالشك فهل بعث الله قبله أو بعده من ولد آدم إلى يومنا هذا نبياً اسمه محمد وتجدونه في شيء من الكتب التي أنزلها الله على جميع الأنبياء غير محمد؟

فأحجموا عن جوابه وقالوا: لا يجوز لنا أن نقر لكم بأنه محمدكم لأنا إن أقررنا لك بمحمد ووصيه وابنته وابنيهما على ما ذكرتم ادخلتمونا في الإسلام كرهاً.

فقال الرضا عليه السلام: أنت يا جاثليق آمن في ذمة الله وذمة رسوله، انه لا يبدوك شيء تكره مما تخافه وتحذره.

قال: أما إذ قد آمنتني فهذا النبي الذي اسمه محمد وهذا الوصي الذي اسمه علي وهذه البنت التي اسمها فاطمة وهذان السبطان اللذان اسمهما الحسن والحسين في التوراة والإنجيل والزبور من اسم هذا النبي وهذا الوصي، وهذه البنت وهذين السبطين صدق وعدل أم كذب وزور؟

قال: بل صدق وعدل، ما قال الله إلا الحق.

فلما اخذ الرضا عليه السلام إقرار الجاثليق بذلك قال: لرأس الجالوت اسمع يا رأس الجالوت السفر الفلاني من زبور داوود

قال: هات بارك الله فيك، وعليك وعلى من ولدك.

فتلى الرضا (عليه السلام) السفر الأول من الزبور حتى انتهى إلى ذكر محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم وآلهم اجمعين

فقال سألتك يا رأس الجالوت بحق الله هذا في زبور داوود ولك من الأمان والذمة والعهد ما قد أعطيته الجاثليق.

فقال رأس الجالوت: نعم، هذا بعينه في الزبور بأسمائهم.

فقال الرضا عليه السلام: بحق العشر آيات التي أنزلها الله على موسى بن عمران في التوراة هل تجد وصف محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين في التوراة منسوبين إلى العدل والفضل؟

قال: نعم ومن جحدها كافر بربه وأنبيائه.

قال له الرضا عليه السلام: فخذ الآن في سفر كذا من التوراة

فاقبل الرضا عليه السلام يتلو التوراة ورأس الجالوت يتعجب من تلاوته وبيانه وفصاحته ولسانه حتى إذ بلغ ذكر محمد قال رأس الجالوت:

نعم هذا احماد وإليا وبنت احماد وشبر وشبير

وتفسيره بالعربية محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين،

فتلى الرضا عليه السلام إلى تمامه

فقال رأس الجالوت: لما فرغ من تلاوته والله يا بن محمد لولا الرياسة التي حصلت لي على جميع اليهود لآمنت بأحمد واتبعت أمرك فوالله الذي أنزل التوراة على موسى والزبور على داوود ما رأيت أقرأ للتوراة والإنجيل والزبور منك ولا رأيت احسن تفسيراً وفصاحة لهذه الكتب منك.

فلم يزل الرضا عليه السلام معهم في ذلك إلى وقت الزوال فقال لهم حين حضر وقت الزوال:

أنا اصلي واصير إلى المدينة للوعد الذي وعدت والي المدينة ليكتب جواب كتابه وأعود إليكم بكرة إن شاء الله.

قال: فأذن عبد الله بن سليمان وأقام وتقدم الرضا عليه السلام فصلى بالناس وخفف القراءَة وركع تمام السنة وانصرف،

فلما كان من الغد عاد إلى مجلسه ذلك فأتوه بجارية رومية فكلمها بالرومية والجاثليق يسمع وكان فهيماً بالرومية

فقال الرضا عليه السلام بالرومية أيما احب إليك محمد أم عيسى؟

فقالت: كان فيما مضى عيسى احب إليّ حين لم اكن اعرف محمد، فأما بعد أن عرفت محمد فمحمد الآن أحب إليّ من عيسى ومن كل نبي.

فقال لها الجاثليق: فإذا كنت دخلت في دين محمد فتبغضين عيسى.

قالت معاذ الله، بل احب عيسى وأُؤُمن، ولكن محمد أَحَبُ إليّ.

فقال الرضا عليه السلام: فسر للجماعة ما تكلمت به الجارية وما قلت أنت لها؟ وما أجابتك به

ففسر لهم الجاثليق ذلك كله

ثم قال الجاثليق: يا بن محمد هاهنا رجل سندي وهو نصراني صاحب احتجاج وكلام بالسندية.

فقال له: احضره.فاحضره،

فتكلم معه بالسندية ثم اقبل يحاجه وينقله من شيء إلى شيء بالسندية في دين النصرانية، فسمعنا السندي يقول: ثبطي ثبطله.

فقال الرضا عليه السلام قد وحد الله بالسندية،

ثم كلمه في عيسى ومريم فلم يزل يدرجه من حال إلى حال إلى أن قال بالسندية اشهد أن لا اله إلا الله وان محمد رسول الله، ثم رفع منطقة كانت عليه فظهر من تحتها زنار في وسطه، فقال اقطعه أنت بيدك يا بن رسول الله،

فدعا الرضا عليه السلام بسكين فقطعه

ثم قال لمحمد بن الفضل الهاشمي:

خذ السندي إلى الحمام وطهره واكسه وعياله واحملهم جميعاً إلى المدينة،

فلما فرغ من مخاطبتة القوم قال: لقد صح عندكم صدق ما كان محمد بن الفضل يلقي عليكم عني.

قالوا بأجمعهم: نعم والله، لقد بان لنا منك فوق ذلك اضعافاً متضاعفة، وقد ذكر لنا محمد بن الفضل انك تحمل إلى خراسان.

فقال: صدق محمد إلا أُني أُحمل مكرماً معظماً مبجلاً.

قال محمد بن الفضل: فشهد له الجماعة بالإمامة وبات عندنا تلك الليلة، فلما اصبح ودع الجماعة وأوصاني بما أراد ومضى، وتبعته حتى إذا صرنا في وسط قرية عدل عن الطريق فصلى أربع ركعات ثم قال:

يا محمد انصرف في حفظ الله واغمض طرفك.فغمضته ثم قال: افتح عينيك.ففتحتهما فإذا أنا على باب منزلي بالبصرة ولم أر الرضا عليه السلام

قال: وحملت السندي وعياله إلى المدينة وقت الموسم.

قال محمد بن الفضل وكان فيما اوصاني به الرضا عليه السلام في وقت منصرفه من البصرة أن قال لي: أن صر إلى الكوفة فاجمع الشيعة هناك واعلمهم إني قادم عليهم، وامرني أن أنزل في دار حفص بن عمير اليشكري.

فصرت إلى الكوفة فاعلمت الشيعة أن الرضا عليه السلام قادم عليهم،

فأنا يوماً عند نصر بن مزاحم إذ مر بي سلام خادم الرضا عليه السلام فعلمت انه قد قدم فبادرت إلى دار حفص بن عمير فإذا هو في الدار، فسلمت عليه ثم قال لي:

احتشد لي من طعام تصلحه للشيعة.

فقلت: قد احتشدت وفرغت مما يحتاج إليه.

فقال: الحمد لله على توفيقك.

فجمعنا الشيعة، فلما تأكد قال: يا محمد انظر مَن بالكوفة من المتكلمين والعلماء فاحضرهم.

فأحضرناهم، فقال لهم الرضا عليه السلام: إني أريد أن اجعل لكم حضاً من نفسي، كما جعلت لأهل البصرة، وان الله قد أعلمني كل كتاب أنزله ثم اقبل على علماء النصارى واليهود وفعل كفعله بالبصرة فاعترفوا له بذلك بأجمعهم،

وكان من علماء النصارى رجل يعرف بالعلم والجدل ويعرف الإنجيل،

فقال له هل تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلقها في عنقه إذا كان بالمغرب وارد المشرق يفتحها ويقسم على الله باسم واحد من الخمسة أن تنطوي له الأرض فيصير من المغرب إلى المشرق ومن المشرق إلى المغرب في لحظة.

فقال الجاثليق: لا علم لي بها، وأما الأسماء الخمسة فقد كانت معه يسأل الله بها أو بواحد منها يعطيه الله جميع ما يسأله.

قال: الله اكبر إذا لم تنكر الأسماء فهو الغرض، فأما الصحيفة فلا يضر إن أقررت بها أم أنكرتها، اشهدوا على قوله، ثم قال:

يا معشر الناس أليس قد انصف من يحاج خصمه بملته وكتابه ونبيه وشريعته؟

قالوا بأجمعهم: نعم.

قال الرضا عليه السلام فاعلموا انه ليس بإمام بعد محمد إلا من قام بما قام به محمد حين يفضي الأمر إليه، ولا يصلح للإمامة إلا من حاج الأمم بالبراهين للإمامة.

فقال رأس الجالوت: وما هذا الدليل على الإمام؟

قال: ان يكون عالماً بالتوراة والإنجيل والزبور والقران الحكيم، فيحاج أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، وأهل

القران بقرانهم، وان يكون عالماً بجميع اللغات حتى لا يخفى عليه لسان واحد، فيحاج كل قوم بلغتهم، ثم يكون مع هذه الخصال تقياً نقياً من كل دنس طاهراً من كل عيب، عادلاً منصفاً حكيماً رؤوفاً رحيماً غفوراً عطوفاً صادقاً مشفقاً باراً أميناً مأموناً راتقاً فاتقاً.

فقام إليه نصر بن مزاحم فقال: يا بن رسول الله ما تقول في جعفر بن محمد؟

قال: ما أقول في إمام شهدت أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قاطبة بأنه كان اعلم أهل زمانه.

قال: فما تقول في موسى بن جعفر؟

قال: كان مثله.

قال: فان الناس قد تحيروا في أمره.

قال: إن موسى بن جعفرعليه السلام عمر برهة من الزمان فكان يكلم الأنباط بلسانهم، ويكلم أهل خراسان بالدرية وأهل الروم بالرومية، ويكلم العجم بألسنتهم، وكان يرد عليه من الآفاق علماء اليهود والنصارى فيحاجهم بكتبهم وألسنتهم، فلما نفدت مدته وكان وقت وفاته أتاني مولى برسالته يقول: يا بني إن الاجل قد نفد، والمدة قد انقضت، وأنت وصي أبيك، فان رسول الله لما كان

وقت وفاته دعى علياً ووصاه ودفع إليه الصحيفة التي كان فيها الأسماء التي خص الله بها الأوصياء والأنبياء،

ثم قال: يا علي ادن مني فغطى رسول الله رأس علي بملاءة ثم قال له: اخرج لسانك.

فأخرجه، فختمه بخاتمه، ثم قال:

يا علي اجعل لساني في فيك فمص وابلع عني ذلك كل ما تجد في فيك.

ففعل علي ذلك

فقال له: إن الله قد فهمك ما فهمني وبصرك ما بصرني وأعطى لك من العلم ما أعطاني إلا النبوة، فانه لا نبي بعدي، ثم كذلك إمام بعد إمام، فلما مضى موسى عليه السلام علمت كل لسان وكل كتاب ما كان وما سيكون بغير تعلم، وهذا سر الأنبياء اودعه الله فيهم، والأنبياء أودعوه إلى اوصيائهم، ومن لم يعرف ذلك وتحققه فليس هو على شيء، ولا قوة إلا بالله(١١٧).

---

(١١٧) الخرائج ج٤٩ ص٣٤١.

مصادر البحث

القران الكريم

❖- الازهري : ابو منصور محمد بن احمد

١- تهذيب اللغة ، تحقيق : احمد بن عبد الحليم ، مطبعة الدار المصرية للتأليف ، مصر ، د.ت.

❖- الألمعي، زاهر عوّاض

٢- مناهج الجدال في القرآن الكريم، الرياض (مطابع الفرزدق ـ د . ت

❖- ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ / ١٢١٠م).

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق : ظاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطاجيني ، ط٤ ، مطبعة مؤسسة اسماعيليان (قم : ١٣٦٤ هـ) .

❖- البحراني ، السيد هاشم بن سليمان البحراني (ت ١١٠٧هـ) .

٤ - مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر عليهم السلامودلائل الحجج على البشر ، تحقيق : الشيخ عزة الله المولائي ، ٨ ج ، ٨ مج ، الطبعة الأولى ، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة - ١٤١٣ هـ.

❖ـ الحلبي ، علي برهان الدين (ت١٠٤٤هـ ـ ١٦٣٤م) .

٥ ـ السيرة الحلبية في سيرة الامين المأمون ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩ .

❖- الحر العاملي،محمد بن الحسن بن علي (ت١١٠٤هـ)٠

٦- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات : تعليق وإشراف : أبو طالب تجليل التبريزي ، ٣ ج ، ٣ مج - المطبعة العلمية - قم المقدسة .

❖- الراوندي، قطب الدين ابو الحسين سعيد بن هبة الله(٥٧٣هـ).

٧- الخرائج والجرائح ، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي ، ط ، المطبعة العلمية (قم – ١٤٠٩هـ) .

❖- الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ /١١٤٣م)،

٨- أساس البلاغة، ط٢، مصر (دار الكتب- ١٩٧٢م)،

❖- الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، (ت٣١٨هـ/٩٢٩م) .

٩- الآمالي ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة ، ط١ ، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ، (طهران – ١٤١٧هـ).

١٠ - التوحيد : للشيخ الجليل الأقدم الصدوق ، تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني ، مؤسسة النشر الاسلامي - قم المشرفة .

١١ - علل الشرائع ، تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم ، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف الأشرف - ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م . نشر وتصوير : مكتبة الداوري - قم المقدسة .

١٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام، تصحيح : السيد مهدي الحسيني اللاجوردي ، ٢ ج ، ١ مج ، انتشارات جهان - طهران - ١٣٧٨ هـ).

١٣ - معاني الأخبار ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي - قم المقدسة - ١٣٦١ هـ.

❖- الصفار، الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠ هـ).

١٤- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام: ، تقديم وتعليق : حاج ميرزا محسن كوجه باغي ، مؤسسة الأعلمي - طهران - ١٤٠٤ هـ .

❖- الطريحي ، الشيخ فخر الدين (ت ١٠٥٨ هـ / ١٧٤٥ م).

٢٥- مجمع البحرين ،تحقيق سيد أحمد الحسيني،ط٢،د . مطبعة ،(طهران : ١٤٠٨ هـ) .

❖- الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب(من علماء القرن السادس).

١٦ - الاحتجاج : ، تحقيق : الشيخ إبراهيم البهادري + الشيخ محمد هادي ، بإشراف سماحة الشيخ جعفر السبحاني ، ٢ ج ، ٢ مج ، الطبعة الأولى : انتشارات أسوة (التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية) - إيران - ١٤١٣ هـ .

❖- الطوسي : عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي (ابن حمزة).

١٧ - الثاقب في المناقب ، تحقيق : نبيل رضا علوان ، الطبعة الثانية - مؤسسة أنصاريان - قم المقدسة - ١٤١٢ هـ .

❖- الطبرسي : العالم الجليل ثقة الإسلام أبو الفضل علي الطبرسي ،(ت أوائل القرن السابع الهجري).

١٨ - مشكاة الأنوار في غرر الأخبار ، منشورات المكتبة الحيدرية في النجف - الطبعة الثانية - ١٣٨٥ هـ .

❖- الكشي : أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز .

١٩- معرفة أخبار الرجال ، تحقيق : علي المحلاتي الحايري ، مطبعة المصطفوية ، بمبائي ، بلات .

❖- الكاشاني، المولى محسن الملقب بـ(الفيض الكاشاني) (ت ١٠٩١ هـ).

٢٠ - الوافي ، ٢٤ ج ، ٢٤ مج ، تحقيق ونشر : مكتبة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام- إصفهان - الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ .

❖- المفيد ، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ ه).

٢١ - الاختصاص : ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، منشورات : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة - ١٤١٣ هـ ، نشر وتصوير : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد .

❖- المجلسي : محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١ هـ) .

٢٢- بحار الأنوار الجامعة لدرر أَخبار الأئمة الأطهار . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

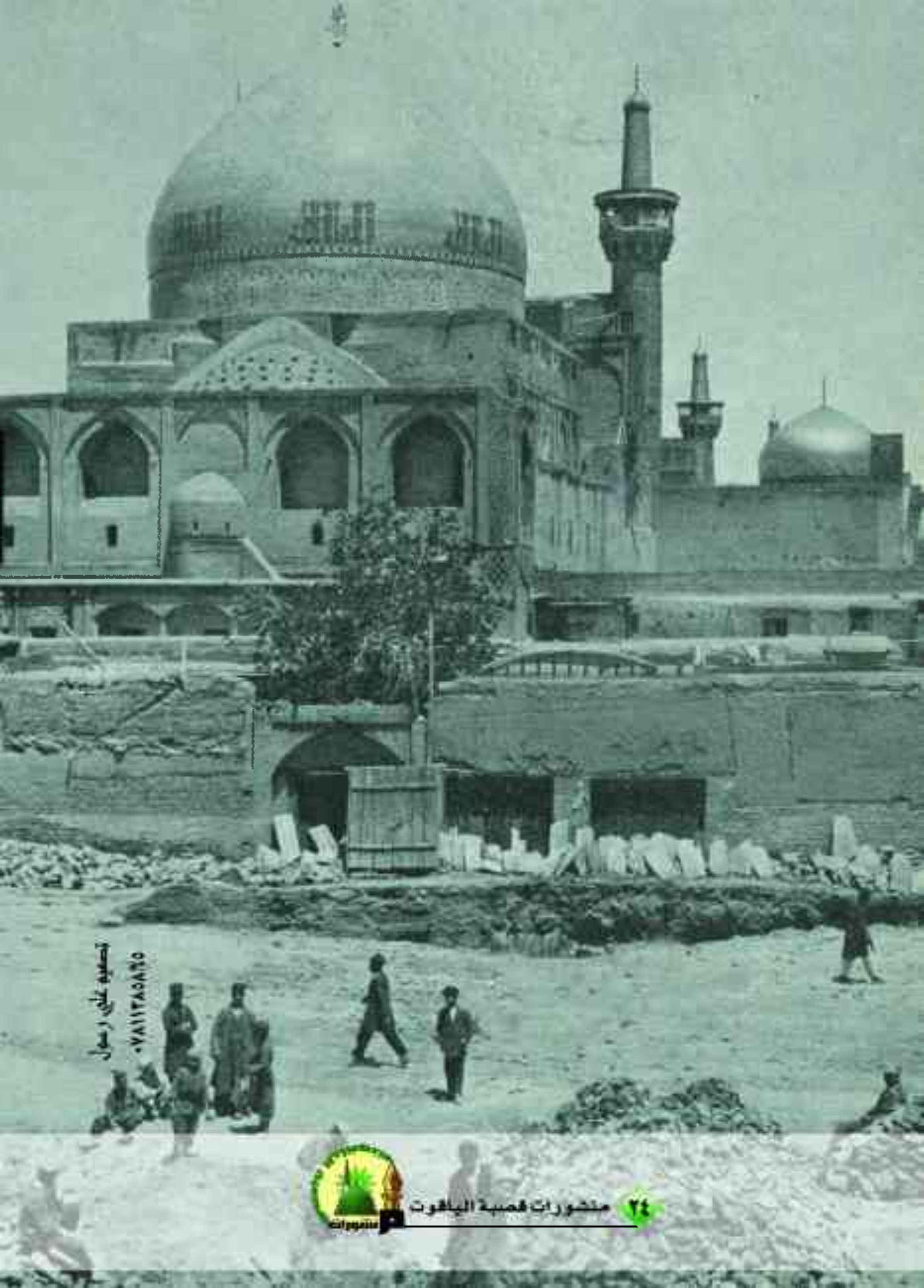
❖ـ المسعودي ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ ـ ٩٥٧م) .

٢٣ ـ التنبيه والاشراف ، دار ومكتبه الهلال ، بيروت ، ١٩٨١ .

❖- ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين أحمد بن كرم الإفريقي المصري ت٧١١هـ .

٢٤- لسان العرب ، ط١ ، دار إحياء التراث ، (بيروت : ١٤٠٥هـ) .

س


تصميم علي رسول
٠٧٨١١٢٨٥٨٢٥
٢٤ منشورات قصبة الياقوت
منشورات